الأَقْصَى

بَيْنَ العُدْوَانِ والخَذْلانِ

حقائق شرعية وتاريخية وواقعية

سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ
لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ
إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى

[الإسراء : ١]

إعداد
الدُّكتورَ محمد أحمد عبد الغَني

الأَقْصَى

بيْنَ العُدْوانِ والخذْلانِ

حقائق شرعية وتاريخية وواقعية

اعداد

الْدُكْتُور مُحَمَّد أَحْمَد عَبْد الغَنيّ

الاهداء

إلى الَّذِينَ يُعايشون يقظةً عِلْمِيَّة، تَتَهَلَّلُ لها سُبُحَاتُ الوجوه ويتقلبون في أعطاف العلم مُثقلين بحمله وينهلون منه.

إلى الَّذِينَ ينبذون ألقاب الَّذِينَ كفروا للذين أسلموا والَّذِينَ استغربوا للذين آمنوا وثبتوا والَّذِينَ غلبوا عَلَى أمرهم للذين استضعفوا.

إلى طلاب العز بن عبد السَّلَام ، وتلاميذ عز الدين القسام ، الَّذِينَ أضاؤوا الشموس وسط الظلام ، واعتلت خيولهم الأفق تنسج الضياء باللجام .

الى كتائب الحق و الْتَوْحِيد ، أحفاد خالد بن الوليد ، أسود النزال ، من حفظوا سورة الأنفال ، أمثال سعد وبلال وحمزة وجعفر والمثنى وطارق.

إلى كُلِّ صائلٍ جائل ، للنفسِ باذل ، للموتِ راحل ، للدنسِ غاسل ،لليهود منازل ، يصرخ بجلمدٍ : يا شجرَ الغرقد ، جاء الموعدُ ليعودَ الْمَسْجِد .

إلى جرحِ الأُمَّة الْاسْلامِيَّة في قلبها النابض " فِلَسْطِين" ، وفي سويداء قلبها الْمَسْجِد الأَقْصَى الحزين .

إلى الطائفة الظاهرة عَلَى الحق القائمة بأمر الله القاهرة لعدوها لا يضرها خلاف المنافقين وخذلان المستغربين حَتَّى ينصر اللَّه هَذَا الدين.

الشيخ .د مُحَمَّد أَحْمَد عَبْد الغَنِيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله معز الاسلام بنَصْره ، ومذلّ الشرك بقهره ، ومصرِّف الأمور بأمره ، ومستدرج الكافرين بمكره ، الذي قدَّر الأيام دولا بعدله، وجعل العافية للمتقين بفضله ، أحمَدُه عَلَى اظفاره ، واظهاره واعزازه لأوليائه ، و نَصْره لأنصاره، حَمْد من استعشر الحمد باطنَ سره وظاهرَ جهره .وأشهد أن لا اله الا الله وحده ، أسرى بعبده ورسوله الأمين من الْمَسْجِد الحرام الى الْمَسْجِد الأَقْصَى، الذي بارك حوله من أرض فِلَسْطِين ، وجمع فيه أرواح النَّبِيّين والمرسلين ، ليؤمهم سيد الأوليين والاخرين ، حَتَّى يُعلمَ أن دينَه ظاهرٌ عَلَى كُلِّ دين، وأن شريعتَه الخالدة ناسخةٌ لجميع الشراع والقوانين .وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله ، العزة والمجد والمنعة لمن أطاعه واتبعه ، والذل والصغار والشنار لمن عصاه وخالف أمره .وصل اللهم عَلَى القائد القدوة، من ناجى ربّ الأرباب، ومسبب الأسباب حين تكالبت عليه الذئاب يوم الأحزاب . فقال : (اللهم منزلَ الكتاب، سريعَ الحساب، أهزم الأحزابَ) وارض اللهم عَنْ الَّذِينَ أيدوه وناصروه من المستضعفين السابقين ، وآخرين لما يلحقوا بهم من المجاهدين ، وعلينا ومعهم وفيهم برحمة منك يا رب العالمين . وبعد :

دوافع اختيار البحث

تتعدد الدوافع التي حفزت الباحث إلى اختيار موضوع: «**الأقصى بين العدوان والخذلان: حقائق شرعية وتاريخية وواقعية**»، ومن أبرزها ما يأتي:

1- المكانة العظيمة للمسجد الأقصى في عقيدة المسلمين، وكونه أحد المساجد الثلاثة التي تُشدّ إليها الرحال، وأولى القبلتين، ومسرى رسول الله ﷺ.

2- ما يتعرض له المسجد الأقصى ومدينة القدس من اعتداءات متكررة، ومحاولاتٍ لطمس الهوية الإسلامية، وفرض واقعٍ جديد يخدم المشروع الصهيوني.

3- حاجة المسلمين، ولا سيما الناشئة وطلبة العلم، إلى دراسةٍ تجمع بين التأصيل الشرعي والعرض التاريخي والتحليل الواقعي لقضية الأقصى.

4- كثرة الشبهات والمغالطات المتعلقة بتاريخ القدس، وعلاقة اليهود بها، مما يستدعي بيان الحقائق وفق المنظور الإسلامي.

5- الرغبة في إحياء الوعي بقضية المسجد الأقصى، وربط الأمة بعقيدتها وتاريخها، وبيان واجبها تجاه مقدساتها.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من أهمية موضوعه، واتصاله بإحدى أعظم قضايا الأمة الإسلامية، وتتجلى أهميته فيما يأتي:

1- بيان المكانة الشرعية للمسجد الأقصى في القرآن الكريم والسنة النبوية، وترسيخ منزلته في نفوس المسلمين.

2- الكشف عن حقيقة اليهود في التصور الإسلامي، وبيان مواقفهم التاريخية وصفاتهم التي ذكرها القرآن الكريم.

3- الإسهام في توثيق جانبٍ من تاريخ المسجد الأقصى، وإبراز المراحل التي مرّ بها عبر العصور المختلفة.

4- توضيح المخططات التي تستهدف المسجد الأقصى ومدينة القدس، والتنبيه إلى خطورتها وآثارها على الأمة الإسلامية.

5- ربط المسلمين بقضية الأقصى ربطًا إيمانيًا وعلميًا، وإحياء الشعور بالمسؤولية تجاهه.

6- الجمع بين التأصيل الشرعي والتحليل التاريخي والواقعي، بما يمنح القارئ تصورًا متكاملًا حول القضية.

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملةٍ من الأهداف، من أبرزها:

1- التعريف باليهودية، وبيان حقيقتها في التصور الإسلامي.

2- إبراز مكانة المسجد الأقصى وبيت المقدس في القرآن الكريم والسنة النبوية.

3- بيان المراحل التاريخية التي مرّ بها المسجد الأقصى، منذ الفتح الإسلامي إلى العصر الحديث.

4- الكشف عن المخططات اليهودية تجاه المسجد الأقصى ومدينة القدس.

5- توضيح واجب الأمة الإسلامية تجاه المسجد الأقصى، وبيان الوسائل الشرعية لنصرته.

6- ترسيخ اليقين بوعد الله تعالى بنصرة دينه وعباده المؤمنين.

7- الإسهام في نشر الوعي بقضية فلسطين والمسجد الأقصى بين المسلمين.

منهج البحث وطريقة السَّير فيه

اقتضت طبيعة هذا البحث الاعتماد على المنهج التأصيلي التحليلي التاريخي، مع الاستفادة من المنهج الوصفي والنقدي في بعض المواضع، وذلك بما يتناسب مع موضوع البحث ومحاوره، وقد سلك الباحث في إعداد هذا الكتاب المنهج الآتي:

1- الاعتماد على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، في بيان مكانة المسجد الأقصى، وحقيقة اليهود، والقضايا المتعلقة بموضوع البحث.

2- الرجوع إلى كتب التفسير، وشروح الحديث، وكتب العقيدة والتاريخ والسير، للاستفادة من أقوال أهل العلم والمحققين في تحرير المسائل المتعلقة بالبحث.

3- توثيق الآيات القرآنية بعزوها إلى مواضعها من السور، مع ذكر أرقام الآيات.

4- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، وبيان درجتها عند الحاجة، مع الاعتماد على المصادر الأصلية ما أمكن.

5- عرض الأحداث التاريخية المتعلقة بالمسجد الأقصى وبيت المقدس عرضًا مختصرًا مركزًا، مع العناية بربطها بالواقع المعاصر.

6- تحليل بعض المفاهيم والأحداث والوقائع المرتبطة بالقضية الفلسطينية، وبيان أبعادها الشرعية والفكرية والسياسية.

7- العناية ببيان موقف الإسلام من اليهود، وفق ما دلت عليه النصوص الشرعية، بعيدًا عن الإفراط والتفريط.

8- الاستفادة من الدراسات والبحوث المعاصرة ذات الصلة بموضوع القدس والمسجد الأقصى، مع مناقشة بعض الطروحات عند الحاجة.

9- ترتيب البحث وتقسيمه إلى فصولٍ ومباحث، بما يحقق تسلسل الأفكار وترابط الموضوعات، ويسهِّل على القارئ الوصول إلى المقصود.

10- ذُيِّل البحث بخاتمةٍ تضمَّنت أهم النتائج والتوصيات، ثم أُلحقت به بعض الملاحق المتعلقة بموضوع البحث.

خطة البحث: لقد بنيت قواعد هذا البحث على تمهيد وخمسة فصول وخاتمة.

التمهيد : الأقصى جرحُ الأُمَّة الْاسْلامِيَّة

الفصل الأول :حقيقة اليهود في التصور الإسلامي

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف باليهودية ونشأتها

المبحث الثاني: صفات الله في التوراة المحرّفة

المبحث الثالث: صفات الأنبياء في التوراة المحرّفة

المبحث الرابع: صفات اليهود في القرآن الكريم

الفصل الثاني: مكانة بيت المقدس والمسجد الأقصى

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: فضل المسجد الأقصى في القرآن الكريم

المبحث الثاني: فضل بيت المقدس في السنة النبوية

المبحث الثالث: أول من بنى المسجد الأقصى

المبحث الرابع: الإسراء والمعراج وعلاقتهما بالمسجد الأقصى

الفصل الثالث: المسجد الأقصى عبر التاريخ

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: المسجد الأقصى قبل الحروب الصليبية

المبحث الثاني: المسجد الأقصى في زمن الحروب الصليبية

المبحث الثالث: المسجد الأقصى في عهد السلطان عبد الحميد

المبحث الرابع: المخططات اليهودية تجاه المسجد الأقصى

الفصل الرابع : الطريق إلى تحرير القدس

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول كلمة الْتَوْحِيد قبل توحيد الكلمة

المبحث الثاني: توحيد الكلمة وتحقيق الأخوة

المبحث الثالث: رفع راية الجهاد في سبيل الله

المبحث الرابع: علو الهمة والتربية الإيمانية

المبحث الخامس: الإخلاص والدعاء وأثرهما في النصر

الفصل الخامس : النصر الموعود ومعركة اليهود

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معنى النصر وحقيقته

المبحث الثاني: تباشير النصر

المبحث الثالث: المعركة الفاصلة مع اليهود

الخاتمة: وتشتمل على:أهم النتائج وأبرز التوصيات وواجب الأمة تجاه الأقصى.

الملاحق

فتوى مجلس علماء فلسطين في لبنان، ودعاء لفلسطين والمسجد الأقصى.

وفي الختام أرجو أن يرزق هذا العمل بالقبول عند الله، وأن أكون خالصاً لوجهه الكريم وأن ينتفع به المسلمون، معتذراً عمّا قد يكون فيه من نقص أو فهم أن فيه انتقاص،

وأسأل الله أن يجعله في إصلاح الدين ورجحانا في ميزاني عند خِفَّة الموازين إنه خير مأمول وأكرم مسؤول...

الْدُكْتُور مُحَمَّد أَحْمَد عَبْد الغَنِيّ

الأَقْصَى بيْنَ العُدْوانِ والخـذْلانِ

التمهيد

الأقصى جرحُ الأُمَّة الْاسْلامِيَّة

كَيْفَ أُبدي بأَحرفي ما أريدُ وبماذا تراه يحكي القصيدُ
كُلُّ يومٍ تدقُ بابي عِظاتٌ ويهزُّ الفؤادَ خَطْبٌ جديدُ

لا ، بل هو جرحٌ قديمٌ متجددُ، جرحُ الْمُسْلِمين النازفُ , الجرحُ الذي اخضوضَبتْ فيه الدماءُ النديَّةُ في زمن الذل والمهانة والسلبية, إنَّه جرحُ الأُمَّة الْاسْلامِيَّة في قلبها النابضِ فِلَسْطِين ,وفي قدسها الْمَسْجِد الأَقْصَى الحزين , وفي شريانها وتاجها غزة هاشم قوم الأمين .

فماذا عسانا أن نقولَ في هَذِهِ القضيةِ ؟ لَقَدْ كنت أقولُ لنفسي: ماذا ستنفعُ كلماتي؟ وماذا ستجدي أحرفي ؟وما قيمة أنَّاتِي وآهاتِي ؟ ولكنَّ نفساً بين جنبي أبيَّة, فيها للاسلام حميَّة, تصرخ بي : لا، تحدثْ وانثرْ الكلماتِ في كُلِّ مكان , لعلَّها تلقى نفساً فتيَّة، ألا ترى غضبةَ الايمانِ في قلوب الصغار والكبار بل حَتَّى العجائز وذواتِ الأخدار .

لـغةُ الحجـارةِ عنـدما تتـكلمُ فـالأذنُ تُصغي والمخاطبُ يفـهمُ
جـعلَتْ لغـات العـالمينَ بأسـرها في حرف صَوْتٍ يخضِبُه الدمُ
أُنشودةُ العصرِ الحديثِ يصوغُها طـفلُ الحـجارةِ عنـدما يـتألمُ
الحـقُّ حصْـحصَ فـاسمعوا لغـة فهـي المعـبِّر والخطيـبُ الملهـمُ

وعندها تذكرْتُ كلامَ خيرِ البرية:(لا تقوم الساعة حَتَّى يقاتلَ الْمُسْلِمونَ الْيَهُود فيقتلهم الْمُسْلِمونَ حَتَّى يختبئَ الْيَهُوديُّ من وراء الحجرِ والشجرِ فيَقُول الحجر أو الشجر يا مسلمُ يا عبدَ الله هَذَا يهوديٌّ خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فَإِنَّه من شجر الْيَهُود) [1].

فعلمت أنها بشائرُ من لا ينطق عَنْ الهوى، ولكن المؤلم في القضية غفلتنا، فالكثير منَّا لاهٍ في دنياه ، سادرٌ في هواه، لا يعلم من مجازرَ الأبرياءِ، وأنهارِ الدماء الَّتِي تسري عَلَى أرض الإسراء،

([1]) رَوَاهُ مُسْلِم في صَحِيحه ، باب الفتن ، (2922) .

صُراخ وعَويل وأنين، وتشريد للعزل من المدنيين، وحصار لئيم، وهتك عِرضٍ، ونهب أرضٍ، وهدمُ بيوت، وأنفسٌ تُقتلُ وتموت، وجَرحى مُصابون، وآخرون مشوَّهون، ومعاقون، فَإِنَّا لله وإنَّا اليه راجعون .

وأمام هَذَا الواقع الأليم لا نملك الا العواطفَ الجياشةَ والحرقةَ البالغةَ ولكن !!، ان العاطفةَ الصادقةَ والندبَ المستمرَّ والبكاءَ الدائمَ، لايساهم في حلِّ المشكلة فلقد قَالَ ابن الرومي في رثاء ابنه :

بكاؤُكما يُشفي وان كَانَ لا يُجدي فجُودا فقد أَوْدى نَظيرُكما عندي

ومن ثمَ فَإِنَّ البكاءَ والندبَ من شيم النساء الثكالى والشيوخ العجزى ، والمصيبة الكبرى أن الندبَ والعويلَ والمطالبةَ قد أصبحتْ ثقافةً تحكمنا كالأطفال يظنون أنَّ مشكلاتهم لا تحلُّ الا بالبكاء .ولَقَدْ بكى من قبلنا عَلَى ضياع الأندلس فخاطبَ الشاعرُ الأندلسيُّ أحدَ البكَّائين من ولاة الأمور :

تبكي مثلَ النساءِ مُلكا مُضاعا لم تحافظْ عليه مثل الرجالِ

فالبكاء قد يشفي نفوسَنا ولكن لا يحلُّ مشكلتنا .فالواجبُ علينا أن نعلمَ حقيقة قضيتنا في الْقُرْآن والسنة الصحيحة لنعلمَ أن المسألةَ شرعيةٌ لا تقبلُ التفريط، لهَذَا شرعْتُ بجمع الأمرِ وتحرير تليدِه وكشفِ مستغلقه وخافيه تحت عنوان "**الأَقْصَى بين العُدوان والخذلان**" .

ليكون نذيراً للبكَّائين ونفيراً للمجاهدين .

وهو رسالةٌ وجيزةٌ ، ودرةٌ ثمينةٌ عزيزةٌ، وخلاصةٌ مفيدةٌ من كتابي " **الْطَرِيق الى تحرير الْقُدْس**" مع اعتباراتٍ لطيفةٍ، وتحقيقاتٍ شريفةٍ ، قد أضفْتُها من خطبي المنبرية ليناسبَ المقالُ ما استجد من الأحوال .

الفصل الأول

حقيقة اليهود في التصور الإسلامي

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف باليهودية ونشأتها

المبحث الثاني: صفات الله في التوراة المحرّفة

المبحث الثالث: صفات الأنبياء في التوراة المحرّفة

المبحث الرابع: صفات اليهود في القرآن الكريم

المبحث الأول

التعريف باليهودية ونشأتها

اليهودية: مصطلح حادث يطلق على الديانة الباطلة المحرفة عن الدين الحق الذي جاء به موسى عليه السلام، إلى بني إسرائيل مؤيداً بالتوراة؛ ليكون لهم نبيًّا.

فموسى عليه السلام لم يجئ باليهودية، وإنما جاء بالإسلام ؛ فهو دين جميع الأنبياء من لدن نوح إلى محمد عليهم السلام.

قال الله عز وجل عن إبراهيم عليه السلام: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ). [2]

سبب التسمية باليهودية :

تعددت أسباب تسمية اليهود بهذا الاسم؛ فقيل في ذلك أقوال منها:

1- أنهم سموا يهوداً نسبة إلى يهوذا بن يعقوب، الذي ينتمي إليه بنو إسرائيل الذين بعث فيهم موسى عليه السلام فقلبت العرب الذال دالاً.

2- نسبة إلى الهَوَد: وهو التوبة، والرجوع، وذلك نسبة إلى قول موسى عليه السلام لربه:(إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ) [3]أي: تبنا ورجعنا إليك يا ربنا.قال ابن منظور: الهود: التوبة، هادَ يهود هوداً، وتهوَّد: تاب ورجع إلى الحق؛ فهو هائد، وقومٌ هُوْد مثل حائك وحُوك، وبازل وبُزْل

3-نسبة إلى التقرب والعمل الصالح، قال زهير بن أبي سلمى:

سوى رَبَعٍ لم يأتِ فيه مخافةً ولا رهقاً من عابد متهود

فالمتهود: المتقرب، والتهود: العمل الصالح

4- من الهوادة، وهي المودة، فكأنهم سموا بذلك؛ لمودة بعضهم بعضاً.

([2]) آل عمران: 67

([3]) الأعراف: 156

أسماء اليهود: لليهود عدة أسماء منها:

1- **اليهود**.قال تعالى:(وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ). [4]

2- **بنو إسرائيل**: قال تعالى:(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ). [5]

وإسرائيل لقب يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام،قال ابن عباس رضي الله عنهما: معناه: (عبد الله).لأن إسرا بمعنى عبد، وإيل: اسم الله.أي: أنه مركب من كلمتين: إسرا، وإيل، كما يقولون: بيت إيل .

3-**الذين هادوا**: قال عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ) [6]

وقال: (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ) [7].

4- **أهل الكتاب**: قال عز وجل: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) [8].إشارة إلى اسمهم المتأخر خاصة بعد ظهور عيسى عليه السلام، وتميزهم عن أتباعه النصارى،ولذلك يطلق هذا الاسم عليهم وعلى النصارى؛ إشارة إلى أن الله أنزل عليهم كتاباً من السماء، وهو التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى عليهما السلام.

وعلى أية حال فاسم اليهود أشمل من بني إسرائيل؛ لأنه يطلق على الذين اعتنقوا الديانة سواء كانوا من بني إسرائيل أو من غيرهم.

في حين أن بني إسرائيل وهم ذرية يعقوب عليه السلام قد يكون منهم اليهودي، أو النصراني، أو المسلم، أو سواهم.

([4]) البقرة:113

([5]) السجدة:23

([6]) البقرة: 62

([7]) المائدة: 44

([8]) آل عمران:65

النشأة كما في القرأن :

خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل ليلاً بأمر الله عز وجل له بذلك، قال عز وجل: وَأَوْحَيْنَا إلى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَا إلى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ[9]فأنجى الله عز وجل موسى ومن معه، وأهلك فرعون وجنوده.

حدث من بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر حوادث عدة، فمن هذه الحوادث:

1–طلبهم من موسى أن يجعل لهم صنماً إلهاً:

وفي هذا يقول الله عز وجل: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ قَالَ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) [10]ولا شك أن هذا الطلب من بني إسرائيل مدعاة للعجب والاستنكار، فقد رأوا من الآيات ما فيه مقنع وكفاية لو كانوا يعقلون.ومنها:

2–عبادتهم للعجل:

وذلك أن موسى عليه السلام لما ذهب لموعده مع ربّه، أضلَّ السامري بني إسرائيل، وصنع لهم عجلاً مسبوكاً من الذهب الذي استعاره بنو إسرائيل من المصريين عند خروجهم من مصر، ودعاهم إلى عبادته، فعبدوه في غياب موسى عليه السلام، وقد حذَّرهم هارون عليه السلام ونهاهم عن ذلك. قال الله عزَّ وجلَّ: وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى[11]

([9]) الشعراء:52–66

([10]) الأعراف: 138–140

([11]) طه:90–91

ولما رجع موسى عليه السلام إلى قومه غضبان أسفا، أنَّبهم وأحرق العجل وذره في اليمِّ، ثم حكم عليهم بأن يقتل عبدة العجل أنفسهم؛ ليتوب الله عليهم. ورُوي في كيفية قتلهم أن يقوم أناس منهم بالسكاكين ومن عبد العجل جلوس، فتغشاهم ظلمة فيبتدئ الواقفون بطعن الجالسين حتى تنقشع الظلمة، فتكون توبة لمن مات ولمن بقي منهم.

3- نكولهم عن قتال الجبابرة:

دعا موسى عليه السلام قومه إلى قتال الجبابرة، وهم قوم من الحيثانيين والفزريين والكنعانيين، وكانوا يسكنون الأرض المقدسة، فأبى بنو إسرائيل القتال وجبنوا عنه، واقترحوا على موسى عليه السلام ما ذكره الله عز وجل في قوله: قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ [12]، فهناك دعا موسى عليه السلام ربَّه عزَّ وجلَّ بقوله: قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ[13]، فحكم الله عليهم بالتيه بقوله: قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ[14]، فظلوا تائهين المدة التي قضى الله عليهم.

ومات في هذه الفترة موسى عليه السلام، وكان هارون عليه السلام مات قبله أيضاً.

وبهذا تشتَّت اليهود في أنحاء الأرض، وسلَّط الله عليهم الأمم يسومونهم سوء العذاب ببغيهم وفسادهم وسوء أخلاقهم. وفي هذا يقول الله عز وجل: وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ[15]

وكان من الجزاء الذي حكم الله به عليهم- مع هذا العذاب المستمرِّ إلى يوم القيامة- تقطيعهم في الأرض وتشتيتهم فيها جزاء كفرهم وفسادهم، قال عزَّ وجلَّ: وَقَطَّعْنَاهُم فِي الأَرْضِ أُمَماً مِّنْهُم

([12]) المائدة: 24

([13]) المائدة:25

([14]) المائدة: 26

([15]) الأعراف: 167

الصَّالِحُون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيِّئات لعلَّهم يرجعونَ فَخَلَفَ مِن بعدهم خلْفٌ ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيُغفر لنا وإن يأتهم عرضٌ مثلُهُ يأخذوه ألم يُؤخَذْ عليهم ميثاقُ الكِتَابِ ألاَّ يَقُولُوا عَلَى اللهِ إلاّ الحقَّ ودَرَسُوا ما فِيهِ والدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يتَّقُونَ أفلا تَعْقِلُون [16]

فهذه الآيات الكريمة تشرح واقع اليهود، فالآية الأولى تفيد بأن الله قضى عليهم بالعذاب المستمر بأيدي الناس إلى يوم القيامة.

والآية الثانية: تفيد بتمزيقهم في الأرض، وتمزيقهم أدعى إلى أن يقع بسببه البلاء الشديد عليهم جماعة جماعة، ولا يستطيع أن ينصر بعضهم بعضاً بسببه.

وقد خلف المسلمون الرومان النصارى في القرن الأول الهجري الذي يوافق القرن السابع الميلادي على الشام وفلسطين وجميع ما كان في يد الرومان في هذه المناطق.

([16]) **الأعراف:168-169**

المبحث الثاني

صفات الله في التوراة المحرّفة

الله عز وجل له صفات الكمال المطلق التي لا تشوبها شائبة نقص، ولا شك أن موسى عليه السلام قد علَّم بني إسرائيل ذلك، كما أن التوراة المنزلة قد تضمنت ذلك، إلا أن بني إسرائيل قد كفروا وضلوا وانحرفوا عن دين الله عزَّ وجلَّ، فتكونت لديهم عقيدة منحرفة جعلتهم يقولون في الله قولاً عظيماً، وهل أخزى وأردى وأخذل وأرذل ممن وصفوا الله بكل نقيصة ! فهو إله يجهل ويلعب ! ويصارع ويُغلَب ! ويندم ويبكي ويُثلب، ومن ذلك ما ذكره الله عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم:

قال عزَّ وجلَّ:(وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء [17]

وقال عزَّ وجلَّ:(لَّقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ). [18]

([17]) المائدة: 64

([18]) آل عمران: 181

فهذا الكفر والوقاحة من اليهود أثر من آثار تحريفهم لكتابهم، حيث تضمن كتابهم المسمى التوراة، وكذلك الكتب الملحقة به كثيراً من الصفات التي لا يصح ولا يليق وصف الله عزَّ وجلَّ بها، وهي من أدل الأدلة على التحريف، فمن ذلك:

1-وصفهم الله عزَّ وجلَّ بالتعب

يزعم اليهود في كتابهم أن الله عز وجل تعب من خلق السموات والأرض، فاستراح في اليوم السابع، فقد ورد في (سفر التكوين) [19] ما نصه: (وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل). وفي (سفر الخروج) [20] قالوا: (لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض، وفي اليوم السابع استراح وتنفس).

وقد ردَّ الله عزَّ وجلَّ عليهم وبيَّن بطلان قولهم هذا في قوله عزَّ وجلَّ:(وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ). [21]

2-وصفهم الله عزَّ وجلَّ بالجهل:

وصف اليهود الله عزَّ وجلَّ بالجهل في عدة مواطن من كتابهم، منها: قولهم في قصة آدم وحواء بعد أن أكلا من الشجرة كما في (سفر التكوين) [22]: (وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة فنادى الرب الإله آدم، وقال له: أين أنت ؟ فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت؛ لأني عريان فاختبأت. فقال: من أعلمك أنك عريان ؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها ؟ فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني فأكلت). فيتضح من كلامهم هذا أن الله عزَّ وجلَّ لم يعلم بآدم حين أكل من الشجرة، ولم يره حين أكل، بل لم يعلم بمكانه بعد أن اختبأ في الجنة.

فهل يصحُّ أن يقول أحد: إن الله العليم بكل شيء، والذي لا يغيب عن سمعه وبصره شيء مهما خفي ودقَّ، يخفى عليه أمر آدم على هذه الحال التي ذكر اليهود ؟

([19]) (سفر التكوين) (2/2)

([20]) (سفر الخروج) (17/31)

([21]) ق: 38

([22]) (سفر التكوين) (8/3)

فلاشك أن ذلك من تحريفهم. ولو نظرنا في كلام الله عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم عن هذه الحادثة لوجدنا الفرق الشاسع بين التعبيرين ودلالتهما.

ففي القرآن يقول الله عزَّ وجلَّ: وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُما أني لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُما أن الشَّيْطَآنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ).[23]

ففي هذا النص الكريم ما يتناسب مع كمال علم الله وكمال سمعه وبصره، وأنه محيط بكل شيء، فحالما أكل آدم وزوجته من الشجرة ناداهما ربهما قائلاً:(أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُما أن الشَّيْطَآنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ).[24] فلم يسأل آدم أين هو ؟ ولا من أعلمه أنه عريان ؟ وهل أكل من الشجرة ؟ كما يزعم اليهود.

كما أن جواب آدم في القرآن الكريم هو الجواب اللائق بالنبي الكريم، حيث اعتذر مباشرة بأنه معتدٍ في هذا الأكل، وسأل الله المغفرة والرحمة، وهذا هو اللائق بآدم العبد الصالح والنبي الكريم، لا ما ذكره اليهود من أنه ألقى باللائمة على زوجته، وحمَّلها وحدها المسئولية.

ومن وصفهم الله عزَّ وجلَّ بالجهل أيضاً زعمهم أن الله عزَّ وجلَّ يجب أن توضع له علامة؛ ليستدل بها عليهم حيث قالوا: إن الله أمرهم قبل خروجهم من مصر أن يلطخوا أبوابهم: العتبة العليا والقائمتين بالدم، ويعللون ذلك بقولهم:(فإن الربَّ يجتاز ليضرب المصريين فحين يرى الدم على العتبة العليا والقائمتين يعبر الرب عن الباب، ولا يدع المهلك يدخل بيوتكم ليضرب). (سفر الخروج) [25]وهذا باطل؛ فإن الله جلَّ وعلا عالم الغيب والشهادة يقول سبحانه عن نفسه: عَالِمِ

([23]) **الأعراف: 19–23**

([24]) **الأعراف: 22**

([25]) **(سفر الخروج) (23/12)**.

الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ). [26]

3–وصفهم الله عز وجل بالندم:

يزعم اليهود أن الله عز وجل ندم على فعله، فمن ذلك قولهم في (سفر الخروج) [27] (فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه). وقد كذَّبهم الله في ذلك فقال جلَّ وعلا: لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ [28] وقال: قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا [29] وهل يندم إلا الغرُّ الجاهل بالعواقب ؟ والله عزَّ وجلَّ منزه عن ذلك.

وقد ورد في كتابهم أيضا ما يبين بطلان هذا الوصف وأن الله جلَّ وعلا لا يوصف به. جاء في (سفر العدد) [30](ليس الله إنساناً فيكذب ولا ابن إنسان فيندم).

4–وصفهم الله عزَّ وجلَّ وتعالى وتقدس بالبكاء وذرف الدموع:

وفي هذا يقولون في كتابهم أن الله قال لهم: (وإن لم تسمعوا– أي: كلامه وتطيعوه– فإن نفسي تبكي في أماكن مستترة من أجل الكبرياء، وتبكي عيني بكاءً وتذرف الدموع؛ لأنه قد سبي قطيع الرب). (سفر إرميا) [31] وأيضاً قالوا بعد ذلك مثله في (سفر إرميا) [32]إن الله قال لهم: (لتذرف عيناي دموعاً ليلاً ونهاراً ولا تكفا؛ لأن العذراء بنت شعبي سحقت سحقاً عظيماً بضربة موجعة جدًّا). فهذا كله لاشك أنه من افتراءات اليهود على الله عزَّ وجلَّ ووقاحتهم في كلامهم عن الله سبحانه. وهو دليل واضح على التحريف والتلاعب بكلام الله وكتب الأنبياء وفق أهوائهم، لا يراعون في

([26]) سبأ: 3

([27]) (سفر الخروج) (14/32):

([28]) الأنبياء:23

([29]) الفرقان: 77

([30]) (سفر العدد) (19/23)

([31]) (سفر إرميا) (17/13).

([32]) (سفر إرميا) (17/14):

ذلك لله وقاراً، ولا لكلامه تعظيماً وإكباراً، سوى ما يتفق مع أمزجتهم وأهوائهم، فعليهم من الله ما يستحقون.

المبحث الثالث

صفات الأنبياء في التوراة المحرّفة

من يقرأ التوراة والكتب الملحقة بها يجد أن أنبياء الله والموكلين بهداية الناس وتعليمهم الهدى والخير لا يتمتعون بصفات الصالحين والأتقياء، بل يجد أن العهد القديم ينسب إليهم كثيراً من المخازي والقبائح التي يتنزه عنها كثير من الناس العاديين، فكيف يليق أن يُنسب شيء من ذلك إلى الأنبياء الذين قد اصطفاهم الله وخصَّهم بهذه المهمة العظيمة، وهي تبليغ دينه، والذين هم قدوة للصالحين، وأئمة في البرِّ والتُّقَى.

ومما لاشك فيه أن الأنبياء عليهم السلام أكمل الناس ديناً وورعاً وتقوى، وأن الله اصطفاهم ورعاهم، وكمَّلهم وحفظهم، وعصمهم من القبائح والرذائل، هذه حقيقتهم بلا مراء ولا تردد، وما أضافه اليهود إليهم مما لا يليق نسبته إليهم هو محض افتراء وكذب، ودليل واضح على تحريفهم

لكتبهم لأغراض في نفوسهم، غير مراعين حرمة لمقام النبوة، ولا لما جبل الله عليه أولئك الأنبياء عليهم السلام من الكمال البشري في خلْقهم وخُلقهِم.

وإليك الأمثلة الدالة على تحريف اليهود لكتابهم بطعنهم في أنبياء الله عزَّ وجلَّ، ووصفهم بالصفات التي لا يجوز بحال نسبتها إليهم.

1- نوح عليه السلام:

زعم اليهود في كتابهم أن نوحاً عليه السلام، شرب الخمر وتعرَّى داخل خبائه، وفي هذا قالوا في (سفر التكوين) [33] (وابتدأ نوح يكون فلاحاً، وغرس كرماً وشرب من الخمر وتعرَّى داخل خبائه). هكذا وصفوا نبي الله نوحاً عليه السلام، وهو أول أنبياء الله إلى المشركين، والذي دعا قومه إلى دين الله ألف سنة إلا خمسين عاماً، كما ذكر الله عزَّ وجلَّ حيث قال: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ [34]

وامتنَّ الله على بني إسرائيل أنهم ذرية ذلك العبد الصالح نوح عليه السلام، فقال جلَّ وعلا: وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا [35]فامتنَّ الله على بني إسرائيل بنسبتهم إلى ذلك العبد الصالح، واليهود يصفونه بتلك النقيصة، وما ذلك منهم إلَّا خدمة لأهوائهم وأغراضهم التي تتضح من بقية كلامهم في القصة نفسها، حيث يقولون بعد الكلام السابق في (سفر التكوين) [36] (فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجاً، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير. فقال: ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته). فيتضح من هذا النص أن مقصد اليهود منه لعن الكنعانيين الذين كانوا أعداءً لبني إسرائيل، كما أن فيه خطأً ظاهراً من ناحية أن حام هو الذي أبصر عورة أبيه حسب النص السابق، فلماذا يلعن ابنه كنعان، مع أن لحام أبناءً آخرين غير كنعان، فإن اليهود قالوا في

([33]) (سفر التكوين) (20/9):

([34]) العنكبوت: 14

([35]) الإسراء:2-3

([36]) (سفر التكوين) (22/9):

(سفر التكوين) [37] (وبنو حام كوش ومصرايم ونوط وكنعان). فلماذا خص كنعان من بين إخوته ؟ ما ذلك إلا لهدف خاص في نفوسهم، وهو لعن الكنعانيين أعدائهم، ولو كان بالافتراء على الله عزَّ وجلَّ وعلى نبيه نوح عليه السلام.

2–لوط عليه السلام:

ومن الأنبياء الذين افترى عليهم اليهود لوط عليه السلام، فقد افتروا عليه فرية عظمى، ورموه بشنيعة كبرى يترفع عنها أعظم الناس فساداً، حيث زعم اليهود أن لوطاً عليه السلام قد زنى بابنتيه الكبرى والصغرى بعد أن أنجاه الله من القرية التي كانت تعمل الخبائث، وأن البنتين أنجبتا من ذلك الزنى، وهذا محض افتراء وبهتان لنبي كريم ولبناته وأهل بيته الصالحين، وقد ذكر الله عز وجل لنا صلاح لوط عليه السلام وأهل بيته وطهارتهم على لسان أعدائه، فقال جلَّ وعلا: فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ [38]ولو بحثنا عن سبب افتراء اليهود لهذه الفرية في كتابهم لوجدنا أنهم إنما قصدوا الطعن في أعدائهم المؤابيين والعمونيين من خلال هذه الفرية؛ لأنهم زعموا أن البنت الكبرى حملت من ذلك الزنى فأنجبت مؤاب، وهو أبو المؤابيين، وأن الصغرى حملت أيضاً من ذلك الزنى وأنجبت بني عمي، وهو أبو بني عمون، فلهذا السبب والهوى كذب اليهود على نبي الله ووصموه بهذه الفعلة الشنيعة، وفي ذلك أوضح دليل على التحريف.

3–يعقوب عليه السلام:

زعموا أن يعقوب عليه السلام احتال لأخذ النبوة والبركة من أبيه إسحاق عليه السلام لنفسه، فذكروا أن إسحاق عليه السلام لما كبر وكف بصره دعا ابنه عيسو، وهو الأكبر، وحسب التقليد لديهم فإن البركة تكون للأكبر، وطلب منه أن يصطاد له جدياً ويطبخه حتى يباركه، فذهب عيسو للصيد كما أمره أبوه، إلا أن أمهما كانت تحب يعقوب– وهو الأصغر– أكثر من أخيه عيسو، وأرادت أن تكون البركة له، فدعته وأمرته أن يحضر جدياً فيطبخه، وأن يلبس ملابس أخيه، ويضع

([37]) (سفر التكوين) (6/10):

([38]) النمل: 56

فوق يديه جلد جدي حتى يبدو جسمه بشعر مثل جسم أخيه عيسو، فيظن إسحاق عليه السلام أنه هو فيباركه، ففعل يعقوب عليه السلام ذلك ثم دخل على أبيه، ففي ذلك قالوا: (فدخل إلى أبيه وقال: يا أبي. فقال: ها أنذا، من أنت ؟ فقال يعقوب لأبيه: أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني، قم اجلس وكلْ من صيدي؛ لكي تباركني نفسك. فقال إسحاق لابنه: ما هذا الذي أسرعت لتجد يا بني ؟ فقال: إن الرب إلهك قد يسر لي. فقال إسحاق ليعقوب: تقدم لأجسك يا ابني أأنت هو ابني عيسو أم لا ؟ فتقدم يعقوب إلى إسحاق أبيه فجسه، وقال: الصوت صوت يعقوب، ولكن اليدين يدا عيسو. ولم يعرفه؛ لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه، فباركه وقال: هل أنت هو ابني عيسو ؟ فقال: أنا هو. فقال: قدِّم لي لآكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي. فقدم له فأكل وأحضر له خمراً فشرب، فقال له إسحاق أبوه: تقدَّم وقبِّلني يا ابني. فتقدم وقبله، فشم رائحة ثيابه وباركه، وقال: انظر رائحة ابني كرائحة حقل، قد باركه الرب، فليعطك الله من ندى السماء، ومن دسم الأرض، وكثرة حنطة وخمر، ليستعبد لك شعوب، وتسجد لك قبائل، كن سيداً لإخوتك، وليسجد لك بنو أمك، ليكن لاعنوك ملعونين، ومباركوك مباركين) (سفر التكوين) [39]وفاز يعقوب بالبركة بهذه الحيلة، وبعد أن جاء أخوه عيسو لم يكن أمامه إلا الصراخ والعويل لفوات البركة. وبهذا الكلام يصمون أباهم يعقوب عليه السلام بالكذب مراراً، وانتحال شخصية أخيه كيداً، وأخذ ما ليس له فيه حق احتيالاً، كما يصمون أباهم إسحاق عليه السلام بالجهل الشديد إلى حد التغفيل والغباء حيث لم يستطع أن يميز بين ولديه، وهو أمر مستبعد جدًّا أن يقع لأقل الناس إدراكاً وأشدهم تغفيلاً، فضلاً عن نبي الله إسحاق عليه السلام.

وهذا كله مما لا يليق وصف الأنبياء عليهم السلام به، كما أن النبوة ليست بيد إسحاق ولا بيد غيره من الأنبياء، بل هي محض تفضل من الله عز وجل. قال تعالى: أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا

([39]) (سفر التكوين) (27/18–29).

سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ [40]وقال تعالى: وَإِذَا جَاءتْهُمْ آيَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ [41]

ويتجلى في هذه القصة طرف من مكر اليهود وكيدهم، فإذا نظرنا إلى قصة إسماعيل وإسحاق عليهما السلام نجد أنهم أغفلوا مسألة البكورية في استحقاق البركة، والتي يقصدون بها النبوة، وجعلوا البركة لإسحاق دون إسماعيل عليه السلام؛ لأن إسماعيل عندهم ابن جارية، ولما صار الأمر متعلقاً بعيسو ويعقوب، وعيسو هو الأكبر حسب كلامهم اخترعوا هذه القصة، حتى يبينوا أن يعقوب قد أخذ البركة دون أخيه عيسو.

وأيضاً تلك البركة التي يزعمون أنها للأكبر لا نراها بَعْدُ في نبي آخر من أنبيائهم، حتى أن يعقوب عليه السلام لما بارك أبناءه عند موته جعل البركة العظمى ليوسف عليه السلام، وهو أصغر أبناء يعقوب، ما عدا شقيقه بنيامين فقد كان أصغر منه، وهكذا أيضاً بارك يعقوب أفرايم ومنسي ابني يوسف عليه السلام، فقد كان منسي هو البكر، فجعل يعقوب عليه السلام البركة الأهم لأفرايم- وهو الصغير- حيث وضع عليه يده اليمنى، فهذه قصة مخترعة مفتراة على نبي الله إسحاق ويعقوب عليهما السلام، لاشك في ذلك.

4-هارون عليه السلام:

زعموا أن هارون عليه السلام هو الذي صنع لهم العجل ودعاهم إلى عبادته فقالوا في (سفر الخروج) [42] (ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون، وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا... فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها.... فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً، فقالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل).

([40]) الزخرف:32

([41]) الأنعام: 124

([42]) (سفر الخروج) (1/32):

فهل يعقل أن نبيًّا أرسله الله لدعوة قومه إلى عبادة الله وحده يصنع لقومه عجلاً، ويدعوهم إلى عبادته ؟! حاشا أنبياء الله من ذلك. وقد بيَّن الله عزَّ وجلَّ في القرآن أن الذي صنع لهم العجل هو السامري، فقال عزَّ وجلَّ: قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ[43] أما هارون عليه السلام فقد قام بواجبه من ناحية نهيهم عن عبادة العجل، قال جلَّ وعلا: وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي[44]

5–داود عليه السلام:

زعموا أنه زنى بامرأة أحد جنوده، وحبلت من ذلك الزنى، ثم إنه تسبب في مقتل زوجها حيث أمر أن يُجعل في مقدمة الجيش حتى يعرِّضه للقتل، ثم بعد مقتل زوجها تزوَّجها ومات ذلك المولود الأول، ثم حبلت مرة أخرى، فأنجبت النبي سليمان عليه السلام.

6–سليمان عليه السلام:

زعموا أن سليمان عليه السلام تزوَّج بنساء مشركات يعبدن الأصنام، ثم هو عبد الأصنام معهن وبنى للأصنام أيضاً معابد لعبادتها.

ذلك كله محض افتراء وكذب، وهو من افتراءات اليهود على أنبياء الله تعالى وكذبهم عليهم، وأن هذا من أظهر أدلة تحريف الكتب الإلهية، والعبث فيها وفق أهوائهم ورغباتهم.

ولسائل أن يسأل لماذا طعن اليهود في أنبيائهم, وقد كان لأنبيائهم الدور الأكبر والفضل العظيم عليهم بعد فضل الله فيما نالوا من خير الدنيا وعزِّها في سابق حياتهم ؟

إن هذا لسؤال محير !! إلا أنَّا إذا تصورنا أن هذه الكتب قد طالتها يد التحريف، ولا نعرف على التحقيق من الذي تولَّى تحريفها، ولا الزمان الذي حرِّفت فيه، إلا أننا نقطع حسب ما أوردوا في كتبهم أن بني إسرائيل انحرفوا عن دينهم انحرافات خطيرة وكثيرة، بل تركوا دينهم وعبدوا الأصنام والأوثان خاصة فيما قبل السبي، ولا نشك أن جزءاً كبيراً من التحريف كان في تلك الفترات، وهي التي لا يتورع أصحابها عن الافتراء على الله عزَّ وجلَّ وعلى أنبيائه عليهم السلام فتمَّت في ذلك

([43]) (سفر الخروج) (1/32):

([44]) طه: 85

الزمان التحريفات الكثيرة، أو كتابة كتب كاملة ونسبتها إلى نبي من الأنبياء، ثم إن المتأخرين منهم لم يكن لديهم الجرأة على تمحيص تلك النصوص، أو أنهم أيضاً اختلَّت موازينهم بسبب ذلك التحريف.

ولكن السؤال لازال قائماً: لماذا حرَّف أولئك اليهود كلام الله، وطعنوا في أنبيائهم وأصحاب الفضل عليهم بهذه المطاعن ؟

الذي يبدو لي أن أولئك المحرفين أرادوا أن يبرروا ما هم فيه من فساد وانحراف وفسق، فألصقوا أنواعاً من التُّهم بأنبيائهم حتى لو احتجَّ عليهم محتجٌّ بأمر من الأمور المتعلقة بانحرافهم احتجوا له بأن النبي الفلاني فعل كذا وفعل كذا، كذباً وزوراً.

وأيضاً ليخدموا غرضاً في نفوسهم، كما طعنوا في نبي الله نوح ولوط عليهما السلام.

وهذا كله يكفي في التعبير عنه قول الله عز وجل: فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُون[45]

([45]) **البقرة: 79**

المبحث الرابع

صفات اليهود في القرآن الكريم

أبان الله في كتابه أحوال اليهود تصريحاً وإسهاباً، إيماءً واقتضاباً، في مئاتِ الآيات، فلم يكن من قبيل المصادفة تحذير الْقُرْآن الكريم من عدواة الْيَهُود ، فالبيقين هناك سرٌ بل أسرارٌ، وبالحتم ثَمَّة حِكمة، بل حكم من وراء استحواذ الْيَهُود عَلَى كُلِّ ذلك الاهتمام ، تحذيراً وتنبيهاً ، وتوضيحاً وتفصيلاً.

ومن أبرز صفات اليهود على سبيل الإشارة لذلك، لا على سبيل الحصر:

1- **الوقوع في الاعتقادات الشنيعة**، ومنها:

أ- **تطاولوا عَلَى مقام الربوبية والألوهية:**

قال تعالى: (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ)[46]

وقال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ)[47] وقال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ) [48] تَعَالَى الله عَنْ قولهم علواً كبيراً .

ب- **تحريفهم لكتبهم المقدسة:**

وهذا التحريف في كتبهم المقدسة منه ما هو تحريف لفظي بالتبديل في الكلام والحذف والإضافة، ونسبة كل هذا لله تعالى! ومنه تحريف في المعاني، والمراد من كلام الله تعالى لهم.

([46])آل عمران آية **181**.

([47])المائدة : **64**

([48]) التوبة:**30**

قال تعالى: (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [49].

وقال تعالى: (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [50]، وقال تعالى: (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ) [51]

2- استحقاقهم للعنة مِن الله تعالى ومِن أنبيائهم:

قال الله تعالى: (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ) [52].

وقال تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [53].

3- الإساءة للرسل بالمعاندة والتكذيب، بل والقتل:

قال تعالى: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً) [54].وقال تعالى: (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) [55]

وقال تعالى: (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ) [56]، واستعمال (كلما) يفيد العموم والتكرار.

4- الحكم بغير ما أنزل الله تعالى:

قال تعالى: (وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ . إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ

([49]) آل عمران:78

([50]) البقرة:75

([51]) المائدة:41

([52]) البقرة:88

([53]) المائدة:78-79

([54]) البقرة:55)

([55]) المائدة:24

([56]) المائدة:70

وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ . وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [57]

5- قسوة القلب:

قال تعالى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) [58]

وقال تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) [59]

6- الانقياد والتقليد الكامل للحاخامات:

قال الله تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [60]

7- المخالفة لشرعهم بالحيل:

قال تعالى: (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) [61]

8- كتمان الحق لتضليل الناس:

قال تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [62]

9- الغدر ونقض العهود والمواثيق:

قال تعالى: (أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [63]

([57]) المائدة: 43-45

([58]) البقرة: 74

([59]) المائدة: 13

([60]) التوبة: 31

([61]) الأعراف: 163

([62]) آل عمران: 71

وقال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ) [64]

10- الحسد والحقد على أهل الإيمان:

قال تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) [65]

وقال تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ). [66]، ويقول تعالى: (وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ). [67]

وقال تعالى: (وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) [68]

11- حب الإفساد في الأرض:

قال تعالى: (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [69]

12- الكراهية لأهل الإيمان:

قال تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)[70].

وقال تعالى: (وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ). [71]

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ). [72]

([63]) البقرة:100

([64]) البقرة:93

([65]) النساء:53-54

([66]) البقرة:109

([67]) النساء:44

([68]) آل عمران:118

([69]) المائدة:64

([70]) المائدة: 82

([71]) آل عمران:118

13- استحلال الربا وأكل أموال غير اليهود بالباطل:

قال الله تعالى: (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) [73]

وقال تعالى:(وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [74]

14- الرضا بالمنكر وعدم النهي عنه:

قال الله تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)[75]

15- النفاق:

قال تعالى: (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) [76]

وقال –تعالى–: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [77]

16- الجدل والمراء:

قال تعالى حاكيًا عنهم في قصة البقرة التي أمروا بذبحها في سورة البقرة: (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ) [78](ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا). [79]

([72]) آل عمران:118

([73]) النساء:160– 161

([74]) المائدة:62

([75]) المائدة:78–79

([76]) آل عمران:167

([77]) البقرة:76

([78]) البقرة:68

ولما أخبرهم نبيهم أن الله تعالى أختار لهم طالوت ملكًا قالوا رافضين مجادلين: (أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ) [80]

17 - حب الكذب وسماعه:

قال تعالى: (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ). [81]

وقال تعالى: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) [82]

18- المسارعة في الإثم والعدوان:

قال تعالى: (وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [83]

19- الحب الشديد للدنيا والكراهية الشديدة للموت:

قال تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) [84]

قال تعالى: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ) [85]

20- الجبن الشديد:

لما دعاهم موسى عليه السلام بأمرٍ مِن الله تعالى أن يقاتلوا معه ليدخلوا الأرض المقدسة التي كتبها الله تعالى لهم أبوا، قال تعالى حاكيًا عن موسى عليه السلام قوله: (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ

([79]) البقرة:69

([80]) البقرة:247

([81]) المائدة:41

([82]) المائدة:42

([83]) المائدة:62

([84]) الجمعة:6-7

([85]) البقرة:96

الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ . قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ) [86]

وقال تعالى: (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) [87]

وفي عهد نبينا صلى الله عليه وسلم أكَّد القرآن الكريم على هذه الصفة فيهم مِن جديدٍ:

قال تعالى: (لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ) [88]

قال تعالى: (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ) [89]

وقال تعالى: (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) [90]

21- لا يرتدعون عن غيهم إلا بالقوة والشدة:

قال تعالى: (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[91]

22- زعمهم أن جنسهم جنس مختار؛ لذا لا يُعذب!

قال الله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) [92]

23- كتب الله عليهم الشتات والذلة لشدة ضلالهم:

([86]) المائدة:21-22

([87]) المائدة:24

([88]) آل عمران:111

([89]) الحشر:14

([90]) الحشر:13

([91]) الأعراف:171

([92]) المائدة:18

قال تعالى: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) [93]

24-**يوقدون الحروبَ، ويثيرون الأحقادَ والعدواتِ** :

قال تعالى : (كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ)[94].

25-**اختلافهم بينهم شديد وجليل**، ونزاعهم كليل، الألفة والمحبة بينهم مفقودة إلى قيام الساعة معقودة ، قَالَ تَعَالَى: (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاء إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ)[95].

وإن المتأمِّلَ في التاريخِ لا بدَّ أن يكشفَ بلا عناء أن أمةَ الْيَهُود هي بحق:

1- أمةٌ متميزةٌ بالمكر الذي ترتديه ، والاثم والسُحْت الذي ترتضيه ، وبالشرِّ والعداء الذي تمطتي صهوته ، وبحبِّ العمر الطويل والمال الذي تستعذب سكرته، وان أمةً من الأمم لم تشهدْ ما شهده تاريخ الْيَهُود من قسوةٍ وجحودٍ ، وعنادٍ وكنودٍ، وتنكّرٍ للهداية، ومقْت للمهتدين، حَتَّى تأهلوا بجدارة لأن يكونوا محطَّ غضب الله تَعَالَى وسخطه .

2-اليهود كفّار النعم، محرّفوا الكَلِم، ذوو خُلُقٍ خسيس كإبليس، وأشرُّ جليس، وأصحابُ تلبيس ومكرٍ وتدليس.

3-اليهود عُبّاد العجل، قتلةُ الأنبياء، مكذّبوا الرسالات، خصومُ الدعوات، شذّاذُ الآفاق.

([93]) **آل عمران:112**

([94]) **المائدة : 64**

([95]) **المائدة : 65**

4-اليهود سلسلةٌ متصلةٌ من اللؤمِ والمكرِ والعنادِ والبغيِ والشرِ والفسادِ في البرِ والوهادِ وكل البلادِ وحلقات من الغدر والكيد والخسة والدناءة وقلة المروءة.

5-وهل أخزى وأردى وأخذل وأرذل من إخوة القردة والخنازير من أصحاب العُفونة الفكرية ، والسوْءَة العقدية، ممن فقدوا الأدبَ مع الله جل جلاله .

وهل أخزى وأردى ممن اعتدوا عَلَى أنبياء الله ورسله وخيرته من خلقه فكذبوهم وقتلوهم، ممن صوَّروا أنبياءَ الله عَلَى أنهم عصابة من السكارى والزناة والقتلة والغدارين ...فمن كَانَ هَذَا تعامله مع الأنبياء فهل ينتظر منه عطف عَلَى بشر ؟! أو حسن تعامل مع غيره من النَّاس !؟ هؤلاء الَّذِينَ تُربي فيهم عقيدتهم الأنانية واحتقار كُلِّ البشر من غيرهم . الفرق بين الْيَهُودي وغير الْيَهُودي عندهم كالفرق بين الإنسان والحيوان !

6-اليهود رموا الرسل بالعظائم، واتهموهم بالشناعات والجرائم، آذوا موسى، وكفروا بعيسى، أراقوا دم يحيا، ونشروا بالمنشار زكريا، ولا خير فيمن قتل نبياً.

7-الْيَهُود حاولوا قتل مُحَمَّد ﷺ مراراً، همُّوا بإلقاء حجر كبير عليه في بني النضير من أعلى بيتٍ كَانَ يجلس تحته، فأتاه خبرالسَّمَاء، وأهدوا إليه شاة مشوية فيها سمٌّ، ومات الصحابي الجليل ابن البراء لأنه أكل منها ، وما كاد الرسولُ يأكلُ منها حَتَّى قَالَ : " ارفعوا أيديكم، فَإِنَّهَا أخبرتني أنها مسمومةٌ"[96]وعملوا له السحرَ فسخروا له لبيدُ بن الأعصم الْيَهُوديُّ الساحرُ .هل يمكن ؛ أن نتوقعَ يوماً يأتي بنهاية عداوة الْيَهُود لنا ؟! هل يمكن أن ننتظر يوماً يأتي بنهاية عداوتنا لَهُمْ ؟! نحن معاشرَ الْمُسْلِمين الَّذِينَ نحمل ثأراً لنا عند يهود يوم سموا نبينا ﷺ ، حَتَّى قطع السُمُّ نياط قلبه .

8-اليهود نجاهم الله من الغرق مع موسى فلم يشكروا الله تعالى ، بل سألوا موسى إباءً واستكباراً أن يجعل لَهُمْ إلهً غير الله تعالى ، يعبدون الله عَلَى ما يهوون، ولأنبيائه لا يوقِّرون.

9-اليهود جُبناءُ عند اللقاء، يفرون من الموت، ويخشون الْقِتَال، يحبون الحياةَ، ويفتدون لبقائها.

([96])رَواهُ أبو داود ح (4510)، والحديث أصله في البُخَارِي ح (2617)، و مُسْلِم ح (2190).

10-اليهود طمَّ بغْيهم، وعمَّ فسادهم، لا تحصى فضائحهم، ولا تُعد قبائحهم، أكثر أتباع اَلدَّجَّال ، أمرنا الله بالاستعاذة من طريقهم في كُلِّ يوم سبع عشرة مرة فرضاً، أفبعد هَذَا أهُمْ شعب الله المختار أم هم أبناء الله وأحباؤه الأبرار ؟!

11-اليهود إخوانُ القرود ، لا يعرفون عهداً ولا ميثاقاً ولا وفاء بالبنود، وبإختصار الْيَهُود نقضوا العهود مع الرسول والأنبياء وكل الوفود، في كُلِّ قرية ومدينة وسهل ونجود بلا حدود، وبقلب حقود حسود، بل ونقض الْيَهُود العهود مع رب الْأَرْض والسَّمَاء، أفينقض الْيَهُود العهود مع الرسول والأنبياء ورب الْأَرْض والسَّمَاء ثُمَّ يفي الْيَهُود بالعهود اليوم مع الزعماء والحكام ؟!

نعم قد يقع ذلك إذا تخلت الكلابُ عَنْ نباحها وتخلتْ الحميرُ عَنْ نهيقها وتخلتْ الأفاعى عَنْ سُمها وتخلت الثعالبُ عَنْ مكرها.

قد يفي الْيَهُود بالعهود إذا استخرجنا من النار يوماً ماءُ عذباُ زلالا، قد يفي الْيَهُود بالعهود يوما إذا جنينا من الشوك يوماً الورد والرياحين وإن استخرجنا من المستراح طيبا، وإذا رأينا بأم أعيينا الجمل والفيل يدخل في سَمِّ الخياط، هَذِهِ طبيعة القوم كَيْفَ ولا ينبئك عَنْ الْيَهُود مثل خبير قَالَ جل وعلا (أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)[97].

12-اليهود أهل الفساد والالحاد:

فاليهوديُّ (كعب بن الأشرف) واليهوديُّ (ابن أبى الحقيق) كانوا من أوائل من ألَّبوا الأحقاد، وقلبوا الأمور فى الدولة الْاسْلامِيَّة الناشئة فى المدينة ، فجمعوا بين الْيَهُود من بنى قريظة وغيرهم ، وبين قريش من مكة، وبين القبائل الأخرى في الجزيرة عَلَى محاربة الْمُسْلِمين .

واليهوديُّ (عبد الله بن سبأ) هو الذى أثار العوام، وجمع الشراذم والطوام، وأطلق الشائعات فى فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه بين الهوام، حَتَّى كَانَ له من الفتنة المرام .

([97]) **الملك : 14**

واليهوديُّ (مدحت باشا) كَانَ وراء إثارة النعرات القوميَّة ، واستخدام المخططات الماسونيَّة فى دولة الخلافةِ الْعُثْمَانِيَّة ، مما أدى فى النهاية الى سقوط تلك الخلافة عَلَى يد الْيَهُودِيِّ الأصل (مصطفى كمال أتاتورك) .

والْيَهُوديُّ (فرويد) كَانَ وراء النزعة الحيوانية الَّتِي أصبحت فيما بعد منهجاً تتلوثُ به عقول الناشئة ، فيما يُصَنَّفُ تعسفاً عَلَى أنَّه علم وتقدم.

واليهوديُّ (جان بول سارتر) كَانَ وراء نزعة أدب الانحلال فى علاقات الأفراد والجماعات .

فإذا أردنا أن نصدقَ أن الْيَهُودَ قد تخلَّصوا من صفة الغدر والخيانة، أو صفة الفساد والإلحاد، فَإِنَّه ينبغي علينا التصديق أن بإمكان الجمل أن يلج في سم الخياط وكلاهما مستحيل ، وليس اليه سبيل.

وما اتصف به آباء الْيَهُود بالأمس، يسير عَلَى ركابه الأحفاد اليوم، ظلمٌ في الأراضي المقدسة، إجلاءٌ من المساكن المشيدة، تشريدٌ من الدور المبنية، هدمٌ للمنازل، قتلٌ للأطفال، اعتداءٌ عَلَى الأبرياء، استيلاءٌ عَلَى الممتلكات، نقض للعهود، غدرٌ في المواعيد، استخفاف بالْمُسْلِمين، هتكٌ لمقدساتهم ، ناهيك عن دعوتهم لنشر الاباحية بين المسلمين

ألا فلتعلم الأُمَّة أن هؤلاء القوم قوم تاريخهم مفضوح بالسوء مملوء ، وسجلهم بالسواد مكلوء، ولن يرضوا إلا بتحقيق أطماعهم ،لا بلغهم الله مرادهم، يريدون إقامةَ دولة اسْرَائِيل الكبرى وأن تكون الْقُدْس عاصمةً لَهُمْ ، كما يطمحون ويطمعون إلى هدم الْمَسْجِد الأَقْصَى وبناء هيكلهم المزعوم عَلَى أساسه، يريدون إبادةَ دولة الْقُرْآن و الْتَوْحِيد وإشادة دولة التوراة والتلمود عَلَى أنقاضها عليهم من الله ما يستحقون من الوعيد .

الفصل الثاني

مكانة بيت المقدس والمسجد الأقصى

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: فضل المسجد الأقصى في القرآن الكريم

المبحث الثاني: فضل بيت المقدس في السنة النبوية

المبحث الثالث: أول من بنى المسجد الأقصى

المبحث الرابع: الإسراء والمعراج وعلاقتهما بالمسجد الأقصى

المبحث الأول

فضلُ الْمَسْجِد الأَقْصَى في الْقُرْآن الكريم

فَإِنَّ الْمَسْجِد الأَقْصَى قضية كُلِّ مسلم، وواجب عَلَى أهل العلم أن يبيّنوا للناس تاريخه، وأن يذكّروا بفضائله، وأن يجلّوا في أذهان العامة أنها مسألةُ دين وعقيدة، لا مجرد أرض ووطن وسياسة.

(1) وصفَ الْقُرْآن الكريم في كثير من آياته بَيْت الْمَقْدِس ومسجده بالبركة وهي النماء والزيادة في الخيرات والمنح والهبات؛ حَيْثُ قَالَ سبحانه وتَعَالَى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِد الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِد الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[98] قَالَ ابنُ كثير : (هو بَيْت الْمَقْدِس الذي بايلياء الْقُدْس)[99] ولا شك أن في اقتران الإسراء بالنَّبِيّ ﷺ الى السماوات العلى بالْمَسْجِد الأَقْصَى دليلا باهراً عَلَى ما لهَذَا البيت من مكانة وقدسية عند الله تَعَالَى . ودليلا عَلَى صحة القول بأن الْمَسْجِد الأَقْصَى فوق مركز الدُّنْيَا ، وأنه المصعد من الْأَرْض الى السَّمَاء ولهَذَا عُرج بالنَّبِيّ الى السَّمَاء من فوق الصخرة المشرفة .

وقال تَعَالَى:(وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْض الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ)[100] وهَذَا حكاية عن الخليل إبراهيم عليه السَّلَام في هجرته الأولى إلى بَيْت الْمَقْدِس وبلاد الشام.وقال تَعَالَى عَلَى لسان موسى: (يَا قَوْمِ ادْخُلُواالْأَرْض الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ)[101] قَالَ ابن كثير: (الْأَرْض المقدسة : أي المطهرة)[102] .وعند حديث الْقُرْآن عَنْ هناءة ورغد عيش أهل سبأ يَقُول سبحانه: (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ)[103] وهي قرى بَيْت الْمَقْدِس كما روى العوفي عَنْ ابن عباس[104].

([98]) الاسراء : 1

([99]) ابن كثير : التفسير (22/3)

([100]) الأنبياء : 72

([101]) المائدة : 21

([102])ابن كثير : التفسير (53/2)

([103]) سبأ : 18

([104])ابن كثير : التفسير (497/3)

(2) وصف الْقُرْآن أرضها بالرَّبوة ذات الخصوبة وهي أحسن ما يكون فيه النبات, وماءها بالمعين الجاري.قَالَ تَعَالَى: (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)[105]" قال الضحاك وقتادة: وهو بَيْت الْمَقْدِس[106]

(3) أنه القبلة الَّتِي كَانَ يتوجه إليها الرسول ﷺ و الْمُسْلِمونَ قبل تحويلها إلى الكعبة, حَيْثُ صلى النَّبِيّ ﷺ نحو بَيْت الْمَقْدِس بعد الهجرة ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ثُمَّ حُوِّلت، وأشار الْقُرْآن إلى ذلك بقوله تَعَالَى: (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ)[107]

(4) أنه أرض المنادي من الْمَلَائِكَة نداء الصيحة لاجتماع الخلائق يوم القيامة كما قَالَ سبحانه: (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ)[108]"قال قتادة وغيره: كنا نحدَّث أنه ينادي من بَيْت الْمَقْدِس من الصخرة , وهي أوسط الْأَرْض[109]. وقال ابن كثير : (ورد في تفسيرها أن المنادي هو اسرافيل ينادي من صخرة بَيْت الْمَقْدِس)[110] وكذا أخرجه الواسطي عَنْ عبد الله بن عباس، قَالَ في قوله تَعَالَى: (من مكانٍ قريبٍ): من صخرة البَيْت الْمَقْدِس)[111] وقال ابن تيمية رحمه الله: "ودلّت الدلائل المذكورة عَلَى أن (ملك النبوة) بالشام والحشر إليها, فإلى بَيْت الْمَقْدِس وما حوله يعود الخلق والأمر، وهناك يُحشر الخلق، والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام[112]

(5) نَعَت الله تَعَالَى المانعين لإقامة الشعائر فيه بأنهم أظلم البشر, وتوعدهم بالخوف عند دخوله, وبحلول الخزي في الدُّنْيَا والعذاب العظيم في الأخرى كما قَالَ سبحانه: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ

([105]) **المؤمنون : 50**

([106]) **ابن كثير : التفسير (247/4)**

([107]) **الْبَقَرَة: 143**

([108]) **ق: 41**

([109])**تفسير الطبري 429/11.**

([110])**ابن كثير : التفسير (247/4)**

([111]) **الشوكاني : فتح القدير ، (81/5/3) .**

([112])**مجموع فتاوي ابن تيميه 443/27.**

مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[113]

ذكر بعض المفسرين أنها نزلت في (بختنصّر) لأنه كَانَ خرّب بيت المقدس , ومعلوم أن هَذَا التخريب بقي إلى زمان عُمَر رضي الله عنه. ولكن الآن يعمّ حكمها كُلِّ مسجد مُنِعَ النَّاس من إقامة شعائر الله فيه سواء بالتخريب الحسي كما فعل (بختنصر) بمعبد بَيْت الْمَقْدِس أو بصدّ النَّاسكين عنه كما فعلت قريش مع النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم.

(6) الى غير ذلك من الآيات البينات والتي منها :قال تَعَالَى: (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا)[114] وقال تَعَالَى : (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)[115] وقال تَعَالَى : (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ)[116] وقال تَعَالَى : (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[117] وقال تَعَالَى : (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)[118] وقال تَعَالَى : (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)[119]

المبحث الثاني

فضل بَيْت الْمَقْدِس في السنة النبوية

([113]) الْبَقَرَة : 114

([114]) الأعراف : 137

([115]) طه : 12

([116]) الأنبياء : 81

([117]) النمل : 8

([118]) القصص : 30

([119]) النازعات : 9

(1) مشروعية السفر إلى الْمَسْجِد الأَقْصَى لقصد التعبد:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :(لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الأَقْصَى وَ مَسْجِدِي هَذَا) [120]

(2) أن الْمَسْجِد الأَقْصَى هو ثاني مسجد بني في الْأَرْض:

لما في حديث الصحيحين عنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُوْل اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلَ؟قَالَ: الْمَسْجِد الْحَرَامُ. قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَسْجِد الأَقْصَى. قُلْتُ : كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ. ثُمَّ قَالَ: حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ فَصَلِّ وَالْأَرْضَ لَكَ مَسْجِدٌ [121].

(3) إتيان الْمَسْجِد الأَقْصَى بقصد الصلاة فيه يكفر الذنوب ويحط الخطايا:

عَنْ عبد الله بن عمرو عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لما فرغ سليمان بن داود من بناء بَيْت الْمَقْدِس سأل الله ثلاثاً: حكماً يصادف حكمه, وملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده, و ألاّ يأتي هَذَا الْمَسْجِد أحدٌ لا يريد إلاّ الصلاة فيه إلاّ خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) فقال رَسُوْلُ الله ﷺ : (أما إثنتان فقد أعطيهما, وأرجوأن يكون قد أعطي الثالثة)[122]. ولأجل هَذَا الحديث كَانَ ابن عُمَر رضي الله عنهما يأتي من الحجاز, فيدخل فيصلي فيه, ثُمَّ يخرج ولا يشرب فيه ماء مبالغةً منه لتمحيص نية الصلاة دُون غيرها, لتصيبه دعوة سليمان عليه السَّلَام .

(4) مدح النَّبِيّ ﷺ لمصلاه، وأن ثواب الصلاة فيه مضاعف:

([120]) راوه البُخَارِي ،كِتَاب فضل الصلاة ، باب الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، واللفظ له (86/3) (1189) وراه مُسْلِم، كِتَاب الحج ، باب لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد (1014/2) (511) .

([121])رَوَاهُ البُخَارِي و مُسْلِم

([122])رَوَاهُ أَحْمَد وابن ماجة (1408)بسند صَحِيح.

عَنْ أبي ذر رضي الله عنه قَالَ: تذاكرنا ونحن عند رَسُوْل الله ﷺ أيهما أفضل: أمسجد رَسُوْل الله أم بيت المقدس؟ فقال رَسُوْلُ الله ﷺ : صلاةٌ في مسجدي أفضل من أربع صلواتٍ فيه، ولنعم المصلى هو.[123]

و هَذَا حديث شريف مشتمل عَلَى فوائد جمة منها: بشارة النَّبِيّ ﷺ بفتح بَيْت الْمَقْدِس لأن هَذَا كَانَ قبل الفتح العُمَري ببضع عشرة سنة، ومن مؤيدات هَذِهِ البشارة حديث عوف بن مالك عَنْ النَّبِيّ ﷺ: (اعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثُمَّ فتح بيت المقدس.. الحديث).

ومنها:أن صلاةً في الْمَسْجِد الأَقْصَى بمائتين وخمسين صلاةً فيما سواه عدا مسجدي مكة والمدينة.

(5) ثبات أهل الإيمان فيه عند حلول الفتن :

عَنْ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُوْل اللَّهِ ﷺ يَقُول: (بَيْنَما أَنَا فِي مَنَامِي أَتَتْنِي الْمَلَائِكَة فَحَمَلَتْ عَمُودَ الْكِتَابِ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي فَعَمَدَتْ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلا فَالإِيمَانُ حَيْثُ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ)[124]

(6) أنها حاضرة الخلافة الْاسْلامِيَّة في آخر الزمان:

عَنْ أبي حوالة الأزدي رضي الله عنه قَالَ: وضع رَسُوْلُ الله ﷺ يده عَلَى رأسي أو عَلَى هامتي ثُمَّ قَالَ: (يا ابن حوالة: إذا رأيت الخلافة قد نزلت الْأَرْض المقدسة, فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب إلى النَّاس من يدي هَذِهِ من رأسك)[125]

(7) أهلها المقاتلون في سبيل الله من الطائفة المنصورة نصّاً:

عَنْ أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه عَنْ النَّبِيّ ﷺ قَالَ : (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون عَلَى أبواب دمشق وماحوله وعلى أبواب بَيْت الْمَقْدِس وماحوله لا يضرُّهم من خذلهم ظاهرين عَلَى الحق إلى أن تقوم الساعة)[126].

([123])معجم الأوسط (8230) ورَواهُ الحاكم في مستدركه (8553) ووافقه الذهبي.

([124])رَواهُ أَحْمَد في ((المسند))(198/5) و((فضائل الصَّحَابَة))(1717) و أَخرَجَه الطبراني ((مسند الشاميين))(1198/207/2) و أَخرَجَه ابن عساكر (108،107/1)

([125])رَواهُ أَحْمَد (21981) وأبو داود (2535) انظر صَحِيح الجامع الصغير للالباني (7832) والحاكم في مستدركه (8309).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ : (لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ ، لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كَذَلِكَ . قَالُوا يَا رَسُوْل اللَّهِ وَ أَيْنَ هُمْ ؟ قَالَ : بِبَيْت الْمَقْدِس وَ أَكْنَافِ بَيْت الْمَقْدِس)[127]

(8) الشَّام أرض المحشر :

عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : تُحْشَرُونَ هَا هُنَا وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى نَحْوِ الشَّامِ . مُشَاةً وَرُكْبَانًا ، وَعَلَى وُجُوهِكُمْ ، تُعْرَضُونَ عَلَى الله تَعَالَى وَعَلَى أَفْوَاهِكُمُ الْفِدَامُ ، وَأَوَّلُ مَا يُعْرِبُ عَنْ أَحَدِكُمْ فَخِذُهُ .

وعَنْ ميمونة مولاة النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللهِ أَفْتِنَا فِي بَيْت الْمَقْدِس؟ ، فَقَالَ :(أَرْضُ الْمَنْشَرِ وَالْمَحْشَرِ ، ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ ، فَإِنَّ صَلاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ) ، قَالَتْ : أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يُطِقْ أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ أَوْ يَأْتِيَهُ ؟ ، قَالَ :(فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا ، يُسْرَجُ فِيهِ ، فَإِنَّ مَنْ أَهْدَى لَهُ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ)[128].

(9) أرض المعركة الفاصلة بين المسلمين واليهود :

عن أبي هُرَيْرَة أَنْ رَسُولِ اللهِ ص قَالَ:(لَا تَقُومُ السَّاعَة حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ :يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ).[129]

وفي رواية للبخاري أيضًا: تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَقُولُ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ »[130].

([126])رَواهُ أبو يعلى (6417) و الْطَبَرَانِي في الأوسط (47) وهو صَحِيح انظر مجمع الزوائد 263/10 2640.

([127])رَواهُ أَحْمَد

([128])أَحْمَد (463/6)وأَخرَجَه إسحاق بن راهويه ((المسند))(106/1) ، وابن ماجه (1407) ، وأبو يعَلَى (7088/523/12) ، والمقدسى ((فضائل بيت المقدس))(17) قَالَ أبو مُحَمَّد : وهذا إسناد رجاله ثقات كلهم .

([129])رواه البُخَارِي .

([130])رواه البُخَارِي ومُسْلِم.

وفي رواية لمسلم أَنَّ رَسُولَ اللهِ ص قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَة حَتَّى يُقَاتِلَ المسْلِمونَ الْيَهُودَ ، فَيَقْتُلُهُمْ المسْلِمونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ ، يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ»[131]

(10) **التحب في سكناه** : عن ذي الأصابع رضي الله عنه قال: (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ ابْتُلِينَا بَعْدَكَ بِالْبَقَاءِ أَيْنَ تَأْمُرُنَا قَالَ عَلَيْكَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْشَأَ لَكَ ذُرِّيَّةٌ يَغْدُونَ إِلَى ذَلِكَ الْمَسْجِدِ وَيَرُوحُونَ.) [132]

(11) عمرانه بالمؤمنين قبل ظهور أمارات الساعة الكبرى: عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ ...) [133]

([131])رواه مُسْلِم. قال النووي : (الْغَرْقَد نَوْع مِنْ شَجَر الشَّوْك مَعْرُوف بِبِلَادِ بَيْت الْمَقْدِس ، وَهُنَاكَ يَكُوْن قَتْل الدَّجَّال وَالْيَهُود) وَقَالَ أبو حنيفة الدينوري : "إذا عظمت العوسجة؛ صارت غرقدة".

([132])مسند أحمد/ حديث 16037

([133])سنن أبي داود/ حديث 3742

المبحث الثالث

أول من بنى الْمَسْجِد الأَقْصَى

إنَّ الإجابةَ على هذا السؤالِ هو محورُ الصِّراع العقدي بين الإسلام واليهودية ، فاليهودُ يدَّعون أن القدسَ قدسُهم ، وأنَّ الْمَسْجِد الأَقْصَى بُني فوق أنقاض هيكلهم المزعوم ، ومما يُؤسَفُ له أنَّ بعض وسائلِ الإعلام والمصادرِ التاريخية الحديثةِ توافقُ أهواءَ اليهود وتنسبُ بناءَ الْمَسْجِد الأَقْصَى إلى من لم يبْنِه !!.

إنَّ الإجابةَ على هذا السؤالِ عند المسلمين لا يكون الا من الكتاب والسنة الصحيحة والمصادر التاريخية الاسلامية ، واننا لا نبالي بمصادر الآخرين ، فنحن نبتغي أن نؤكد هذا الحق في نفوس المسلمين حتى لا يُزعزع ايمانهم ترَّهات المحرفين الكاذبين من الأعداء ومن وافق أهواءهم ، فما وهنت عزائم المسلمين في نُصرة قضاياهم الا لضعف العقيدة ووهن الايمان بالحقِّ ، لما عُرض عليهم من التاريخ المبتور .

أولاً: انَّ الْمَسْجِد الأَقْصَى كان موجوداً أو معروفاً قبل حادثة الإسراء ، فقد أسرى الله تعالى بمحمد ﷺ من المسجد الحرام في مكة المكرمة الى مكانٍ موجود أو موجود مكانه ومعروف ببركته وقدسيته لدى المخاطَبين من أهل مكة والعرب في الجاهلية ، وأن الله تعالى بارك هذا المكان في الزمن السابق لنبوة الرسول عليه الصلاة والسلام ، بدليل أن الله نجَّى ابراهيم عليه السلام الى الأرض التي بارك فيها للعالمين لذلك قال تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِد الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِد الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) .[134]

([134]) الاسراء : 1

ثانياً : ان آدم عليه السلام هو من بنى الْمَسْجِد الأَقْصَى ولم يكن أول من بناه داود وسليمان عليهما السلام ولا عبد الملك بن مروان أو ابنه الوليد فهو أقدم من هؤلاء وهؤلاء لما في حديث الصحيحين عنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُوْل اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلَ؟قَالَ:الْمَسْجِد الْحَرَامُ.قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَسْجِد الأَقْصَى. قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ. ثُمَّ قَالَ : حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ فَصَلِّ وَالْأَرْضَ لَكَ مَسْجِدٌ [135].

لقد أفاد الحديث الشريف أن المسجد الحرام هو أول مسجد بُني على الأرض ثم بعد أربعين عاما بُني المسجد الأقصى وهذا يدل أن المسجدين بُنيا في فترة زمنية متقاربة . وإن آدم عليه السلام هو الذي أسس كلا المسجدين ، ذكر ذلك العلامة ابن الجوزي, ومال إلى ترجيح هذا الرأي الحافظ ابن حجر في الفتح. واستدلّ له بما ذكره ابن هشام في كتاب "التيجان" أنّ آدم لما بني الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه. وهذا القول أثبت كما قال الحافظ في الفتح . وعليه فإنّ الذي أسَّس المسجد الأقصى هو آدم نفسه أو أحد أبنائه لأنّ المدة الفاصلة بين المسجدين أربعون سنة فقط[136].

وقد يقول قائل : ورد أن المسجد الأقصى بناه سليمان عليه السلام لما ثبت عَنْ عبد الله بن عمرو عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لما فرغ سليمان بن داود من بناء بَيْت الْمَقْدِس سأل الله ثلاثاً: حكماً يصادف حكمه, وملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده, و ألاّ يأتي هَذَا الْمَسْجِد أحدٌ لا يريد إلاّ الصلاة فيه إلاّ خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) فقال رَسُوْلُ الله ﷺ : (أما إثنتان فقد أعطيهما, وأرجوأن يكون قد أعطي الثالثة)[137].

فنقول : ان البخاري رحمه الله أورد الحديث في موضعين من كتاب الأنبياء، الأول في فضائل الخليل إبراهيم عليه السلام، والثاني في فضائل سليمان عليه السلام, فيفهم من صنيعِهِ هذا أنه أراد فضل

([135]) رَواهُ البُخَارِي و مُسْلِم

[136] فتح الباري, لابن حجر 6/408 – 409.

([137])رَواهُ أَحْمَد وابن ماجة (1408) بسند صَحِيح.

بناء المسجدين, لا تعيين أول من أسسهما. ولهذا قال القرطبي: (إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتدآ وضعهما لهما) .

وهذا يعني : أن إبراهيم وسليمان عليهما السلام إنما جددا ما كان أسسه غيرهما. وإن أول من بنى البيت الحرام آدم عليه السلام. وأنه أول من وضع بيت المقدس بعده بأربعين عاما.

فالمدة بين ابراهيم عليه السلام وداود وسليمان عليهما السلام متطاولة ،حيث هاجر ابراهيم عليه السلام من العراق ونزل ضيفا على أجدادنا الكنعانيين العرب في فلسطين حوالي سنة 1805 قبل الميلاد، وولد سيدنا اسماعيل في قرية الثميلة قرب عسلوج في منطقة بئرالسبع في فلسطين حوالي سنة 1794 قبل الميلاد ، وتولى داود عليه السلام الملك على قومه من سنة (1004- 963) قبل الميلاد ، واذا زدنا ثلاثين سنة على ميلاد سيدنا اسماعيل ليساعد أباه في بناء الكعبة ورفع قواعدها وتجديدها فانه يكون بين بناء الكعبة وبين بناء المسجد الأقصى ــ أي تجديده ــ على يد داود أكثر من ثمانمائة سنة ، مع أن الحديث الشريف ينص على أن بين بناء المسجدين أربعين سنة .

ولو افترضنا أن هذه الفترة هي فترة ابراهيم عليه السلام وأنه هو من بنى المسجد الحرام والمسجد الأقصى ، نجد أن هذا الافتراض يُشكل علينا بعض النصوص الشرعية الواردة في الكتاب والسنة التي أفادت أن ابراهيم عليه السلام لم يبنِ الكعبة وانما رفع قواعدها والأدلة على ذلك كثيرة منها :

1-قال الله تعالى : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [138]

وقواعد البيت: اساسه . وهي قواعد بيت كان بناه آدم أبو البشر بأمر الله إياه بذلك، ثم درس مكانه وتعفى أثره بعده حتى بوأه الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فبناه. قال الامام الطبري في تفسيره : (إن الله تعالى أخبر عن إبراهيم خليله أنه وابنه إسماعيل رفعا القواعد من البيت الحرام... وجائز أن يكون آدم بناه ثم انهدم حتى رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل) وروى الامام أحمد عن ابن عباس: قال: القواعد التي رفعها ابراهيم كانت قواعد البيت قبل ذلك) .

وعليه فإن بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة لم يكن وضعاً وتأسيساً وإنما كان رفعاً وتجديداً .

([138]) البقرة : 127

كما أنّه لم ترد آثار في تأسيس ابراهيم عليه السلام للمسجد الأقصى, سوى ما عند أهل الكتاب: (أنّه لما قدم الشام أوحى الله إليه إني جاعل هذه الأرض لخلفك من بعدك, فابتنى إبراهيم مذبحاً لله شكراً على هذه النعمة, وضرب قبته شرقي بيت المقدس)[139] ولكن هذا الذي بناه مذبح[140]وليس بمسجد, ثم ان هذا كان أول قدومه الشام أي قبل مولد إسماعيل وبناء الكعبة بمدة, وإنما بناء مسجد بيت المقدس كان بعد وضع الكعبة كما في حديث أبي ذر في الصحيحين.

2- قال الله تعالى : (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) [141] أي أريناه أصله ليبنيه، وكان قد درس بالطوفان وغيره، فلما جاءت مدة إبراهيم عليه السلام أمره الله ببنيانه، فجاء إلى موضعه وجعل يطلب أثرا، فبعث الله ريحا فكشفت عن أساس آدم عليه السلام؛ فرتب قواعده عليه. روى ابن أبي حاتم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: (لما كان زمان الطوفان رُفع البيت وكان الأنبياءيحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لإبراهيم وأعلمه مكانه) . وروى البيهقي في "الدلائل" من طريق أخرى عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً : (بعث الله جبريل إلى آدم فأمر ببناء البيت فبناه آدم, ثم أمره بالطواف وقيل له أنت أول الناس, وهذا أول بيت وضع للناس).وذكر عبدالرزاق عن ابن جريج عن عطاء وابن المسيب وغيرهما أن الله عز وجل أوحى إلى آدم: إذا هبطت ابن لي بيتا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف بعرشي الذي في السماء. وذكر الماوردي عن عطاء عن ابن عباس قال: لما أهبط آدم من الجنة إلى الأرض قال له: يا آدم، اذهب فابن لي بيتا وطف به واذكرني عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي . قال القرطبي : (فهذا بناء آدم عليه السلام، ثم بناه إبراهيم عليه السلام) .

3-روى البخاري عن عبد الله بن عباس أن ابراهيم عليه السلام عندما وضع ابنه اسماعيل مع أمه هاجر ، رفع يديه وقال : (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) حتى

---

[139] **البداية والنهاية 142/1.**

[140] **المذبح عند اهل الكتاب : ما خصص لايقاد البخور ويورد العهد القديم وصفاً مفصلاً له , فيصنع بان يكون طوله ذراعاً وعرضه ذراعاً وارتفاعه ذراعين, وأن يصنع من خشب السنط..) سفر الخروج 30 : 1 – 10.**

([141]) **الحج : 26**

بلغ «يشكرون» [142] ولم يكن ابراهيم رفع قواعد البيت ، وانما رفعه عندما شبَّ اسماعيل وتعاونا في البناء ، ومعنى هذا أن البيت كان موجودا ، لأنه قال: (عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) .

وقد يقول قائل: أن الله تعالى يقول : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ) [143] وهذا يعني أن ابراهيم هو أول من بنى البيت كما أنه أول من حرمه لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن إبراهيم حرم بيت الله وأمنه وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها) وورد: (وإن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة مابين لابتيها) وورد: (اللهم إني أحرم مابين جبليها مثل ما حرم به إبراهيم مكة) وهذا يعني أن تحريم مكة إنما كان على لسان إبراهيم الخليل عليه السلام .

والجواب على ذلك : ان مكة حرام عند الله تعالى منذ خلق السموات والارض الى يوم القيامة ، وما تحريم ابراهيم لها الا من باب التبليغ عن حكم الله تعالى ، لما ثبت من الأحاديث الصحيحة ، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : (إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة) . وعن صفية بنت شيبة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب عام الفتح فقال يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام إلى يوم القيامة) .وقد ذكر ابن كثير في تفسيره : (فإذا علم هذا فلا منافاة بين هذه الأحاديث الدالة على أن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض وبين الأحاديث الدالة على أن إبراهيم عليه السلام حرمها لأن إبراهيم بلغ عن الله حكمه فيها وتحريمه إياها وأنها لم تزل بلدا حراما عند الله قبل بناء إبراهيم عليه السلام لها كما أنه قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوبا عند الله خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته) .

4- وفي الحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله بن عباس أن المَلَكَ جاء الى أم اسماعيل بعدأن تركهم ابراهيم وقال لها : (لا تخافي الضيعة فإن ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله ، وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية ، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله ...).

([142]) **ابراهيم : 37**

([143]) **البقرة : 126**

والخلاصة : ان المسجد الحرام في مكة المكرمة قد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض وان ابراهيم عليه السلام قد بلَّغ عن حكم الله تعالى ، وان المسجد الحرام قد بُني قبل ابراهيم عليه السلام ،أي في زمن آدم عليه السلام كما جاءت الآثار التي يعضد بعضها بعضا ، واذا كان المسجد الحرام قد بُني في زمن آدم عليه السلام ، فهذا يعني أن المسجد الأقصى قد بُني في زمن آدم عليه السلام لما ثبت أن الفترة الزمنية بين البنائين أربعون سنة .

وقد روى ابن حجر العسقلاني عن هشام، قال: ان آدم عليه السلام لما بنى الكعبة أمره الله بالسير الى بيت المقدس ، وأن يبنيه ، فبناه ، ونسك فيه) .

ومن أقدم الشعوب التي قدست المسجد الأقصى هم الكنعانيون العرب وهم من أصل سامي، فمن الثابت تاريخيا أن ملكي صادق ملك اليبوسيين العرب، قد جدد عمرانه ، وبنى مدينة بيت المقدس ، وسماها (بيت السلام) وقد اتخذ ساحة المسجد معبدا ، والصخرة المشرفة موضعا لتقديم الذبائح ، ولما هاجر ابراهيم عليه السلام الى فلسطين هاجر الى أرض مباركة للعالمين لأن الله تعالى وضع فيها المسجد الأقصى منذ بدء الخليقة كما ذكرنا .

فالقدس وفلسطين عربية قبل الاسلام بحوالي عشرة قرون ، وما كان حكم الفرس واليونان والرومان الا عن طريق حاميات موزعة في أنحاء البلاد أو عن طريق التبعية السياسية ، ولذلك يقول أحد خبراء الأجناس : (ان رأي الفقهاء الأَكْفاء من أهل الخبرة والمعرفة أن فلاحي فلسطين الناطقين بالعربية ، هم أخلاف للقبائل الكنعانية التي كانت تعيش هناك قبل الغزو الاسرائيلي زمن النبي موسى وظلت أقدامهم ثابته في التربة منذ ذلك التاريخ) .وأما القولان جميع عرب فلسطين والشام من سلالات العرب الفاتحين ، فهي فرية صهيونية روجتها في بلاد الغرب ، وكاد أن يصدقها العرب .

المبحث الرابع

الإسراء والمعراج وعلاقتهما بالمسجد الأقصى

قال الله تعالى :﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾[144]

لا شكَّ أن اقتران رحلة الإسراء والمعراج بالمسجد الأقصى دليلٌ ظاهرٌ على عظيم مكانته عند الله تعالى، وعلوِّ شأنه في عقيدة المسلمين؛ إذ جعله الله تعالى محطةً لرحلة نبيِّه ﷺ من المسجد الحرام إلى السماوات العُلى، وفي ذلك تكريمٌ للمسجد الأقصى، وربطٌ وثيقٌ بين مقدسات الإسلام الكبرى.

وهذه الآية الكريمة ليست مجرد وصفٍ لرحلةٍ مباركة، بل هي تأسيسٌ لرابطةٍ عقديةٍ وتاريخيةٍ بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وبين مكة المكرمة وبيت المقدس، وبين قبلة المسلمين الأولى وقبلتهم الثانية.

ومن هنا فإنَّ قضية المسجد الأقصى ليست قضيةً سياسيةً عابرة، بل هي جزءٌ من عقيدة الأمة وهويتها الدينية والحضارية، ولذلك كان الاعتداء عليه اعتداءً على مقدسات المسلمين كافة.

وقد دلَّت النصوص الشرعية على وجود ارتباطٍ وثيقٍ بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى

فالمسجد الأقصى هو ثاني مسجدٍ وُضع في الأرض بعد المسجد الحرام، وقد جمع الله بينهما في حادثة الإسراء والمعراج، كما جمع بينهما في تعظيم الشأن وعلوِّ المنزلة.

ومن أوجه الارتباط بين المسجدين:

1- الارتباط التاريخي؛ فهما أول مسجدين عظيمين وُضعا لعبادة الله تعالى في الأرض.

2- الارتباط العقدي؛ إذ كان المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى قبل تحويل القبلة إلى المسجد الحرام.

([144]) الاسراء : 1

3- الارتباط الرسالي؛ ففي المسجد الأقصى أمَّ النبي ﷺ الأنبياءَ جميعًا، في مشهدٍ عظيمٍ يدلُّ على وراثة هذه الأمة لرسالات الأنبياء، وقيامها بحمل رسالة التوحيد.

4- الارتباط التعبدي؛ فكلاهما من أعظم بقاع الأرض حرمةً وبركةً، وقد جاءت النصوص ببيان فضلهما ومضاعفة الأجر فيهما.

ولهذا فإنَّ التفريط في المسجد الأقصى تفريطٌ في جزءٍ أصيلٍ من عقيدة الأمة وتاريخها، كما أنَّ الدفاع عنه ليس دفاعًا عن أرضٍ فحسب، بل هو دفاعٌ عن المقدسات والهوية والدين.

الفصل الثالث

المسجد الأقصى عبر التاريخ

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: المسجد الأقصى قبل الحروب الصليبية

المبحث الثاني: المسجد الأقصى في زمن الحروب الصليبية

المبحث الثالث: المسجد الأقصى في عهد السلطان عبد الحميد

المبحث الرابع: المخططات اليهودية تجاه المسجد الأقصى

المبحث الأول

المسجد الأقصى قبل الحروب الصليبية

1- الفتح العمري:

بعد المعارك الحاسمة – أجنادين وفحل واليرموك – والتي شهدتها أرض الشام المباركة قدم أبو عبيدة عامر بن الجراح عَلَى عمرو رضي الله عنهما وهو محاصر إيلياء (الْقُدْس). ثُمَّ طلب أهلها الأمان والصلح, عَلَى أن يكون الخليفة عُمَر بن الخطاب هو الذي يتولى بنفسه تسلم مفاتيح بَيْت الْمَقْدِس وعقد الصلح,فكتب أبو عبيدة إلى عُمَر بذلك فقدم عُمَر فنزل الجابية من دمشق ثُمَّ صار إلى إيلياء فأنفذ صلح أهلها, وتسلم بَيْت الْمَقْدِس بنفسه من صفرونيوس بطريرك الْقُدْس عام 16هـ. وصدرت العهدة العمرية ونص فيها عَلَى أن لا يسكن إيلياء أحد من الْيَهُود[145].

ودخل عُمَر رضي الله عنه الْقُدْس عَنْ طريق جبل المكبر[146] ثُمَّ أتى موضع الْمَسْجِد الأَقْصَى فصلى فيه تحية الْمَسْجِد, ويُروى أنه صلى في محراب داود, وصلى بالْمُسْلِمين فيه صلاة الغداة (الفجر) فقرأ في الأولى بسورة (ص) وسجد فيها و الْمُسْلِمونَ معه وفي الثانية ببني اسْرَائِيل (الإسراء) وجعل الْمَسْجِد في قبلة بيت المقدس.

ومما ينوه اليه في هذا المقام أن أبا عبيدة بن الجراح قد أشار على الخليفة عمر بن الخطاب أن يُقسِّمَ مدينة القدس على الجنود فأبى متذرعاً أن رسول الله لم يُقسِّمْ مكة المكرمة عند فتحها ، فهي وقف لكل لمسلم ، ومنذ الفتح العمري أصبحت القدس أرض وقف إسلامية جرت عليها أحكام الإسلام وخضعت لسلطان الإسلام ، وأمانها بأمان المسلمين ، وسكانها يحملون التابعية الإسلامية وغدت دار إسلام ، ينافح دونها . وحمايتها والدفاع عنها واسترجاعها فيما لو طرأ عيها عارض أو تغلب عليها مغتصب إنما يكون فرضا على جميع المسلمين ، وإلى يوم الدين

([145])انظر البداية والنهاية 7/55 – 57.

([146])سمي بذلك لأن عمر لما أشرف عَلَى بيت المقدس من فوقه كبر وكبر المسلمون معه.

2- فترة ما قبل الحروب الصليبية :

وبعد انقضاء عهد الخلفاء الأربعة الراشدين تلى عهد الأمويين ثُمَّ عهد العباسيين ثُمَّ الطولونيين والاخشيديين, وفي كُلِّ تلك العهود كَانَ الْمَسْجِد الأَقْصَى وبَيْت الْمَقْدِس مصاناً معظماً في أيدي الْمُسْلِمين قروناً طويلة, قام الخلفاء خلالها بإصلاحات وتوسيعات عديدة في مسجد الأَقْصَى.

الا انه رُزِء الْمُسْلِمونَ بالدولة العُبيدية, وقد وصف ابن كثير وغيره من المؤرخين ملوك الدولة العبيدية بأنهم من أنجس الملوك سيرة وأخبثهم سريرة, وقد ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات, وكثر أهل الفساد, وقل عندهم الصالحون والعلماء, وتغلب الفرنج عَلَى الساحل, وفي فِلَسْطِين قربوا الْيَهُود والنصارى, وتزاوجوا مِنْهُمْ وأبرموا المعاهدات مع الدولة البيزنطية الْنَصْرانية.[147] فكان حكمهم لبلاد الْمُسْلِمين آنذاك من الأسباب الرئيسية في النكبة الصليبية .

([147])انظر : سير إعلام النبلاء 154/15.وضحى الإسلام 195/1.وأطلس تاريخ الإسلام لحسين مؤنس ص 268.

المبحث الثاني

المسجد الأقصى في زمن الحروب الصليبية

حَيْثُ أقام الأوروبيون بالْقُدْس مملكة نَصْرانية، حَيْثُ سارت كتلة الجيش الصليبي نحو إنطاكية فسقطت سنة 1098م. وتقدم الصليبيون نحو الجنوب دُون أن يجدوا مقاومة تذكر نحو بَيْت الْمَقْدِس واقتحموا أسوارها في سنة 1099م وأنزلوا بأهلها مذبحة قتل فيها سبعون ألفاً من سكانها، وعاثوا فيها فساداً وخراباً دونما اكتراث لقدسيتها, وحولوا الْمَسْجِد الأَقْصَى إلى كنيسة, ومكاناً لسكن خيولهم.

ولكن الله تَعَالَى قيَّض صلاح الدين الأيوبي, الذي بدأ طريق فتح الْقُدْس بتوحيد مصر والشام, ومن ثُمَّ قاد حملات مركزة ضد قلاع الصليبيين القريبة حَتَّى هزم الصليبيين في معارك عديدة كَانَ أهمها مَعْرِكَة حطين وفي يوم جمعة أظفره الله بالفتح الأعظم فتح بيت المقدس, وعاد الأذان إلى منابرها, وعاد الْمَسْجِد الأَقْصَى بعد غياب أحد وتسعين سنة, وأرسل إليه ملك الإنجليز يساومه في أمر سكنى النصارى بَيْت الْمَقْدِس فأجابه السلطان صلاح الدين: (إن الْقُدْس لنا ، وليس لكم سوى الزيارة) فانتهى بذلك دور الصليبيين .

المبحث الثالث

المسجد الأقصى في عهد السلطان عبد الحميد

حكم الأيوبيون الْقُدْس بعد خروج الصليبيين، ثُمَّ حكمها المماليك ثُمَّ الخلفاء الْعُثْمَانِيُّونَ, وفي آخر عهد بني عثمان, كانت بفلسطين جالية يهودية صغيرة جداً لا تتجاوز تسعة آلاف وسبعمائة نسمة وباسم الامتيازات الأجنبية الَّتِي فرضت عَلَى الخلافة الْعُثْمَانِيَّة الضعيفة من قبل الدول الأوربية, أقامت بريطانيا أول قنصلية غربية في الْقُدْس وجهت معظم جهودها لحماية الجالية الْيَهُودية , واستقدامهم من الخارج لاسباب ودوافع استعمارية.

قدمت جمعية (أحباء صهيون) طلباً للقنصل العثماني في أوديسا (روسيا) , يطلبون الإقامة في فِلَسْطِين فكان رد الخليفة العثماني عبد الحميد: (تحيط الحكومة الْعُثْمَانِيَّة علماً جميع الْيَهُود الراغبين في الهجرة إلى تركيا بأنه لا يسمح لَهُمْ بالاستقرار في فِلَسْطِين) ,فتوالت الضغوط الديبلوماسية عليه حَتَّى تدخل المفوض الأمريكي فقال الخليفة العثماني: (إنني لن أسمح لليهود بالاستقرار في فِلَسْطِين ما دامت الإمبراطورية الْعُثْمَانِيَّة قائمة) ,وقابل هيرتزل السلطان عبد الحميد سنة 1896م بعد إصداره كتاب (الدولة الْيَهُودية) بسنة, فطلب السماح بإقامة مستعمرة واحدة في الْقُدْس, فقال الخليفة العثماني: (إن الإمبراطورية الْعُثْمَانِيَّة ملك الْعُثْمَانِيِّين الَّذِينَ لا يمكن أن يوافقوا عَلَى هَذَا الأمر فاحفظوا أموالكم في جيوبكم) ,نجح هيرتزل بعد هَذِهِ المقابلة الفاشلة بسنة بعقد المؤتمر الصهيوني الأول وحدد المؤتمر أهداف الْصَهْيُونِيَّة بما يلي: (إن غاية الْصَهْيُونِيَّة هي خلق وطن للشعب الْيَهُودي في فِلَسْطِين يضمنه القانون العام) مما دفع السلطان عبد الحميد أن يصدر قراره المشهور الذي بلّغ به جميع ممثلي دول العالم في استنبول سنة 1900م بمنع الحجاج الْيَهُود من الإقامة في فِلَسْطِين أكثر من ثلاثة شهور وعليهم تسليم جوازات سفرهم عند دخولهم أرض فِلَسْطِين.. وكل من لا يغادر البلاد خلال هَذِهِ المدة سيطرد بالقوة) ثُمَّ اصدر قراراً ثانياً سنة 1901م يحرم فيه الْيَهُود شراء أي قطعة أرض في فِلَسْطِين ولكن الْيَهُود لم ييأسوا إذ شكل هيرتزل وفداً مع (قرصو) سنة 1902م وتوجه إلى السلطات بعروض مغرية , وطلب مقابلة السلطان فرفض الخليفة العثماني عبد الحميد المقابلة, فدفعوا العروض إلى رئيس وزرائه (تحسين باشا), ما هي هَذِهِ العروض ؟:

1- مائة وخمسون مليون ليرة إنجليزية لجيب السلطان الخاص.

2- وفاء جميع ديون الدولة الْعُثْمَانِيَّة البالغة 23 مليون ليرة إنجليزية ذهبية.

3- بناء أسطول لحماية الإمبراطورية بتكاليف قدرها مائة وعشرون مليون فرنك ذهبي.

4- تقديم قرض بـ (35) مليون ليرة ذهبية دُون فوائد لإنعاش مالية الدولة.

5- بناء جامعة عثمانية في الْقُدْس.

فكان جواب الخليفة العثماني عبد الحميد كما جاء في مذكرات هرتزل: (انصحوا الدكتور هرتزل بألاّ يتخذ خطوات جدية في هَذَا الموضوع إنني لا أستطيع أن أتخلى عَنْ شبر واحد من الْأَرْض فهي ليس ملك يميني بل ملك شعبي.. فليحتفظ الْيَهُود بملايينهم عندهم، و إذا مزقت إمبراطوريتي يوماً فَإِنَّهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فِلَسْطِين بلا ثمن..)[148]، فأرسل إليه (قرصو) برقية يَقُول فيها: (ستدفع ثمن هَذِهِ المقابلة من عرشك ونفسك) .

([148])انظر: الْصَهْيُونِيَّة خير حمادي ص41, حماس الجذور التاريخية والميثاق عبد الله عزام ص19.

المبحث الرابع

المخططات اليهودية تجاه المسجد الأقصى

انَّ البُعدَ الاعتقاديَّ والوجدانيَّ للمسجد الأَقْصَى عند الْمُسْلِمين يتمثل في كونه :

1- أرض مباركة: بركة معنوية باعتبارها مقراً للأنبياء ومقصداً للأولياء ، وبركة حِسيَّة لأمرين : لما يحصِّله العابد من الأجر والخير ، ولبركة المكان بالزيادة والنماء .

2- القبلةُ الأولى لِلْمُسْلِمينَ الَّتِي توجهوا إليها مصلين قبل تحويل القِبلة إلى الكعبةِ المشرَّفة .

3- ثاني المساجد الموضوعة في الْأَرْض بعد الكعبة المشرفة في مكة الكرمة.

4- مسرى الرسول وصلاته بالأنبياء و معراجُه إلى السَّمَاء حَيْثُ سدرة المنتهى .

5- الْمَسْجِد الذي يشدّ إليه السفر والرحال بقصد العبادة مع مسجد الرسول والحرام.

6- الْمَسْجِد الذي فتحه الفاروق أمير المؤمنين عُمَر بن الخطاب رضي الله عنه .

7- الْمَسْجِد الذي جَدَّد بنيانه الخليفة الأمويّ عبد الملك بن مروان وتبعه ابنه الوليد .

8- الْمَسْجِد الذي حرّره صلاح الدين الأيوبي من أيدي الصليبيين .

9- مَوْطِن الطائفة المنصورة من الأُمَّة الْاسْلامِيَّة في آخر الزمان .

10- مَوْطِن يشهد نزول عيسى بن مريم عليه السَّلَام قبل قيام الساعة .

11- مَوْطِن الْقِتَال والنِزال في الْمَعْرِكَة الفاصلة بين الْمُسْلِمين واليهود .

12- مَوْطِن مُلْك الاسلام وعمود دينه وكتابه .

13- مَوْطِن كمال دين الاسلام وظهوره وتمامه .

14- مركز آخر خلافة للأمة الْاسْلامِيَّة عَلَى منهاج النبوة .

15- التجمع الأخير للبشر في أرض المحشر حَيْثُ يتفرق النَّاس بعده الى منازل الآخرة وأحداث القيامة الكبرى .

وفي المقابل فَإِنَّ الْيَهُود والانجيليين من النصارى البروتستانت ينظرون الى بَيْت الْمَقْدِس نظرة تشريف وتقديس

1- مَوْطِن الهيكل المزعوم الذي بناه سليمان عليه السَّلَام .

2- الْأَرْضَ المقدسة المسماة بأرض الميعاد حيت ذُكرت في التوراة ستمائة وثمانين مرة بأسماء متنوعة منها :أورشليم وصهيون و(مدينة الإله) و (مدينة العدل) و (مدينة الحق) و (مدينة الشعب المختار) وكل هَذِهِ المعاني تشير إلى مغزىً واحد، وهو ارتباط تلك المدينة بالعقيدة والشريعة الْيَهُودية.

3- عاصمة الْيَهُود المقدسة .

4- الْقُدْس في معتقد الْيَهُود كلٌّ لا يتجزأ، فهم لا يعترفون بتقسيمها إلى غربية لليهود وشرقية للعرب، بل هي مدينة واحدة موحدة، تقبل الزيادة ولا تقبل التجزئة، وفي التلمود أن (الْقُدْس ستتوسع في آخر الزمان حَتَّى تصل إلى دمشق).

5- مكان ظهور المخَلِّص من نسل داود الذي سيحكم العالم .

6- عاصمة مملكة المخَلِّص المسيح المنتظر في حكمه التوراتي .

ماذا فعل الْيَهُود من أجل الْقُدْس؟!

لَقَدْ برهن الْيَهُود، أن المعاني العقدية لا بد أن تترجم إلى وقائع عملية. فقد بدأوا في تهويد الْقُدْس الغربية بالفعل منذ قيام الدولة في عام 1948م وأُعلنتْ الْقُدْسُ الغربيةُ عاصمة للدولة في 1950/1/23م وفي حرب حزيران 1967م سيطرت الْيَهُود عَلَى الْقُدْس الشرقية وصدر قانون بعد عشرين يوماً يقضي بإخضاع الْقُدْس الشرقية لنظم الدولة في اسْرَائِيل .

1- قَالَ (موشي ديان) : (لَقَدْ أعدنا توحيد المدينة المقدسة، وعدنا إلى أكثر أماكننا قداسةً، ولن نغادرها أبداً) .

2-وقالها (رابين) في أحد مؤتمرات السَّلَام والتطبيع،في مؤتمر الدار البيضاء، وفي ضيافة الدولة المضيفة لـ (لجنة الْقُدْس) قَالَ رابين: (إن الْقُدْس الكبرى الموحدة ستظل عاصمة لإسرائيل لأبد الآبدين)

3- أما نتنياهو فَإِنَّ قضية الْقُدْس (الموحدة) بالنسبة له، هي قضية حياة أو موت وقد وقف أمام أعضاء الكونجرس الأمريكي في أول زيارة له بعد فوزه في الانتخابات عام 1996م وجهر بعبارة

محددة ورددها ثلاث مرات، وكأنه يردد قَسَماً، قَالَ: (أورشليم هي عاصمة اسْرَائِيل الموحدة إلى الأبد) وصفَّق له الحضور من أعضاء الكونكرس الأمريكي.

4-إن أطماع الْيَهُود في الْمَسْجِد الأَقْصَى تتمثل في هدف عظيم عندهم ألا و هو إقامة هيكل سليمان المزعوم ، فقد ردّد قادتهم المقولة الشهيرة : (لا قيمة لإسرائيل بدون الْقُدْس ، و لا قيمة للقدس بدون الهيكل) أعلنوها قولاً و عملوا عَلَى تحقيقها فعلاً ، و هَذِهِ العبارة هي محور التحرك العسكري و السياسي عند الْيَهُود .

بعد قول (قرصو) للسلطان العثماني عبد الحميد : (ستدفع ثمن هَذِهِ المقابلة من عرشك ونفسك) ، مرت عَلَى البقعة الطاهرة أرزاء جمة وذكريات مريرة نذكر منها عَلَى سبيل الاجمال و عَلَى جادة المثال :

1- المؤتمر الْيَهُودي في سويسرا عام 1897م الذي أقرّ قيام وإنشاء وطن قومي لليهود .

2- وعد بلفور – وزير خارجية بريطانيا – في الثاني من تشرين الثاني من عام 1917م الذي وعد الْيَهُود بإنشاء وطن قومي لَهُمْ في فِلَسْطِين .بدافع استمالة الْيَهُود لتأييد بريطانيا وحلفائها في الحرب العالمية الاولى فمن لا يملكُ وعدَ من لا يستحقُ . وعلق عَلَى ذلك مفتي فِلَسْطِين الأكبر المجاهد الكبير الحاج أمين الحسيني – رحمه الله- عَلَى هَذَا الوعد بكلمته الشهيرة إن فِلَسْطِين ليست وطناً بغير شعب حَتَّى تستقبل شعباً بغير وطن.

3- بريطانيا الَّتِي سارعت منذ عام 1920 الى تعيين الْيَهُودي هربرت صمويل مفوضا ساميا في فِلَسْطِين ليمهد الْطَرِيق امام المهاجرين الْيَهُود وينسق الاعمال الضرورية لتهويد البلاد بأقصى سرعة ممكنة ، فتدفقت جموع المهاجرين الْيَهُود وسلبوا الممتلكات الْعَرَبِيَّة والسلطات الادارية البريطانية تساندهم .مما جعل أهل البلاد يهبون لرفع الظلم فكان المجاهد الكبير الشيخ امين الحسيني في عام 1920.وكانت ثورة البراق عام 1929.

4- قرار عصبة الأمم عام 1922م بوضع فِلَسْطِين تحت الانتداب البريطاني مما ساعد بريطانيا – بدعم دولي – عَلَى الوفاء بوعدها بإنشاء وطن قومي لليهود في فِلَسْطِين .

5- مؤتمر سايكس بيكو وتقسيم الدول إلى مناطق استعمارية للدول الكبرى بعد الحرب العالمية .

6- قرار تقسيم فِلَسْطِين عام 1947م، الذي دفعت به بريطانيا الى الجمعية العمومية المجلس الكهنوتي الْيَهُودي الاعلى وهكذا أكملت بريطانيا تمثيليتها الَّتِي مثلتها قرابة ربع قرن واقر التقسيم وانسحبت بريطانيا من الميدان بعد ان سلحت الْيَهُود بالعدة والعتاد وأمدتهم بالاعداد وسارعت قوات الهاغانا الى احتلال البلاد وفرض سيطرتها عَلَى ربوع الْأَرْض الْاسْلامِيَّة المقدسة في وسط الغشاوة الْعَرَبِيَّة الَّتِي اورثت مليون متشرد وعشرات الالوف من المصابين وهكذا اسدل الستار عَلَى اقذر جريمة انسانية عرفها التاريخ .

7- قرار تقسيم فِلَسْطِين الذي كَانَ تمهيداً لقيام دولة اسْرَائِيل عام 1948م .

8- عام 1948 عام النكبة المريرة باخراج الْفِلَسْطِينيين من ديارهم وعام تهويد الْقُدْس الغربية.

9- اعلان اسْرَائِيل الْقُدْس الغربية عاصمة للدولة في 1950/1/23م .

10- حرب الأيام الستة، الهزيمة الكبرى، هزيمة 1967م الَّتِي أصابت الأُمَّة بعد نكبة سنة 1948 والتي كَانَ من نتائجها سيطرة الْيَهُود عَلَى الْقُدْس الشرقية وصدور قانون بعد عشرين يوما يقضي بإخضاع الْقُدْس الشرقية لنظم الدولة في اسْرَائِيل كما قَالَ(موشي ديان) (لقد أعدنا توحيد المدينة المقدسة، وعدنا إلى أكثر أماكننا قداسةً، ولن نغادرها أبداً) .

11- زيارة الرئيس السادات لإسرائيل سنة 1977م الَّتِي كانت بداية الخلل في وحدة الموقف العربي الرسمي.

12- صدور قانون في 1980/7/30م يقر بضم شطري الْقُدْس بشكل نهائي واعتبارها عاصمة رسمية موحدة للدولة ومَقَرّاً لحكومتها وبرلمانها ومكتب رئيسها. وقد أطلق عَلَى هَذَا القانون: (مشروع الْقُدْس الكبرى) وهو مشروع يهدف باختصار إلى تقليص وتنقيص الْأَرْض وسكانها عربياً، وإنمائها وزيادتها إسرائيلياً واليوم تقر الحكومة الاسرائيلية تغيير الاسماء الْعَرَبِيَّة للمدن والقرى الى اسماء عبرية يهودية دينية فالْقُدْس هي اورشليم والناصرة هي نستاريت وهكذا .

هَذِهِ ذكريات مريرة تمر عَلَى أمتنا، توجت بتفرق أبناء فِلَسْطِين في أصقاع العالم العربي والغربي في عالم من التشرد والضياع وفقدان الهوية .وبذلك برهن الْيَهُود أن المعاني العقدية المستنبطة من التلمود وأحبار الْيَهُود والانجيلية البروتستانية لا بد أن تترجم إلى وقائع عملية.وقد تم لَهُمْ ذلك من خلال ثلاث دعائم : التخطيط الْيَهُودي الماكر و التآمر الدولي و التنازلات الْعَرَبِيَّة .

قصة الابتلاع:

بعد الاستيلاء عَلَى الْقُدْس بشطريها صدر قانون في 1980/7/30م بضمها بشكل نهائي واعتبارها عاصمة رسمية موحدة للدولة ومَقَرّاً لحكومتها وبرلمانها ومكتب رئيسها. وقد أطلق عَلَى هَذَا القانون: (مشروع الْقُدْس الكبرى) وهو مشروع يهدف باختصار إلى تقليص وتنقيص الْأَرْض وسكانها عربياً، وإنمائها وزيادتها إسرائيلياً ولتنفيذ هَذَا المخطط (الذي يهدد ثلاثة أرباع الضفة الغربية) شرَّد الْيَهُودُ الْفِلَسْطِينيين ولم يعدْ الفلسطينيون يسيطرون إلا عَلَى 21% فقط من مساحة المدينة .

واليوم تقرُّ الحكومة الاسرائيلية تغيير الأسماء الْعَرَبِيَّة للمدن والقرى الى أسماء عبرية يهودية دينية فالْقُدْس هي اورشليم والناصرة هي نستاريت وهكذا .

سكان متدينون لعاصمة دينية:

يرى الْيَهُود ان الْقُدْس عادت بالدين ومن أجل الدين، ولهَذَا فلا ينبغي أن يسكنها إلا المتدينون . ولماذا المتدينون المتشددون ؟! لأنهم وحدهم الَّذِينَ سيعرفون منزلتها في الديانة الْيَهُودية، وهم وحدهم الَّذِينَ سيُخْلِصون في تكثير سوادها وتعمير مرافقها ولهَذَا فَإِنَّ نسبة الولادة عند الْيَهُود المتدينيين في الْقُدْس أعلى نسبة بين مناطق الْيَهُود، وأهم من ذلك، فهم وحدهم الَّذِينَ سيتصدون للدفاع عنها و عَنْ المشاريع الْيَهُودية الدينية المستقبلية فيها وعلى رأسها (بناء المعبد الثالث) أي الهيكل المزعوم وهدم الْمَسْجِد الأَقْصَى.

والمراقب للأمر يمكنه أن يرصد أن إسكان الْقُدْس للمتدينين أصبح هدفاً تلتقي حوله القوى صاحبة القرار والتأثير في دولة الْيَهُود، وقد اختصر نتنياهو هَذَا الموقف بتصريح أدلى به أمام شركائه في الائتلاف الحاكم، حَيْثُ قَالَ بالنص: (أنا مستعد للذهاب إلى أبعد الحدود، ولو وصل الأمر إلى التضحية بتأييد العالم من أجل تنفيذ وصية التوراة بتسكين الْقُدْس لليهود وإعمارها وتحرير أنفاقها) وقال:(كل حلمي هو أن أبني الْقُدْس وأُعمرها بالمستوطنات) وهو –بالطبع– يقصد الْقُدْس الشرقية، لأن الغربية قد عُمِّرت بالناطحات لا بمجرد المستوطنات!

هل يمكن أن ينجح الْيَهُود فعلاً في هدم الْمَسْجِد الأَقْصَى؟

إن الكعبة نفسها قد هُدمت من قبل في زمن الحجاج ، والحجر الأسود قد نُزع من الكعبة في زمن القرامطة ونقل إلى البحرين ليظل هناك سنين عددا قبل أن يعاد ، والذي يحكم الأمور عند ذلك هو قانون الأسباب والمسببات الذي يجري بقدر الله مما يشاء وقوعه وعلى حسب مجريات الأمور المشاهدة فَإِنَّهَا شاهدة بدأب الْيَهُود وأخذهم بكل الأسباب في الوقت الذي يريد الْمُسْلِمونَ فيه أن يعطلوا قانون الأسباب . إن قدر الأسباب لن يحابينا ونحن نجافيه إلا إذا أراد الله أمراً فقدر بسببه شأناً إلهياً محضاً ينقذ الْمَسْجِدَ ويعطِّلُ أسباب الكيد ضده ،كما رد الله تعالى أصحاب الفيل عَنْ هدم الكعبة قبل الإسلام.

ماذا لو هُدم الأَقْصَى ؟

أتصور أن فئاماً من النَّاس سيُفتنون لو وقع الحدث وسيَقُولون: كَيْفَ هَذَا و الْمَسْجِد الأَقْصَى قد نزل بشأنه الْقُرْآن، وتواترت بفضله الأحاديث ،كَيْفَ يتحول إلى معبد يهودي ؟ وينبغي أن يقال لهؤلاء: إن الْمَسْجِد الأَقْصَى قد مرت عليه السنون في مراحل من التاريخ وصلبان النصارى مرفوعة فوق مآذنه أيام كَانَ الاحتلال الصليبي ، وقد كَانَ مسجداً إذ ذلك ولم تنْتفِ عنه صفته الشرعيَّة ولا خصوصياته الْمَسْجِديَّة؛ والذي أصابه لم يتعد التلوث بأوضار التثليث ثُمَّ عاد لأهل الْتَوْحِيد عزيزاً مطهراً لما عادوا إلى الْتَوْحِيد.

ما هو المتوقع إن وقع المحذور ؟

المتوقع أن يبدأ الْيَهُود فوراً في الخطوات العملية المعدة سلفاً في مشروع البناء بل الإسراع في الانتهاء من إقامة المعبد الْيَهُودي مكان الْمَسْجِد الإسلامي فهناك خمسة وعشرون جماعة متخصصة في المساعي الرامية لهدم الْمَسْجِد الأَقْصَى وبناء الهيكل. ونشير هنا إلى بعض الإجراءات الحكومية الإسرائيلية الَّتِي لها دلالتها البالغة في الإشارة إلى الدور الذي تضطلع به الحكومة الإسرائيلية في المؤامرة الكبرى:

أولاً: الحفريات تحت الْمَسْجِدالأَقْصَى حَيْثُ تفريغ الْأَرْض تحت الْمَسْجِد الأَقْصَى ومسجد الصخرة لترك الْمَسْجِدين قائمين عَلَى فراغ ليكونا عرضة للانهيار السريع بفعل أي عمل تخريبي أو حَتَّى اهتزازات أرضية طبيعية أو صناعية .

ثانياً: شق الأنفاق الَّتِي تهدد أساسات الْمَسْجِد الأَقْصَى ومنها ما هو بطول أربعمائة متر .

ثالثاً: السور العازل بين الْمُسْلِمين واليهود : فاليهود يتهيئون ليوم آتٍ تتأججُ فيه المشاعر وتختلط فيه المسائل وينفجر بركان الغضب الذي تكتمه أكذوبة السَّلَام، فقبل اغتيال إسحاق رابين بعام طرح مشروعاً رأى أن فيه حلاً نهائياً للفصل بين الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي وذلك ببناء سور ضخم يمتد بطول (360) كيلو متراً وارتفاع ثلاثة أمتار يفصل الأراضي الخاضعة لسلطة الحكومة الإسرائيلية والأراضي الواقعة تحت السلطة الفلسطينية وقد هندس للمشروع موشيه شاحاك وزير الشرطة الإسرائيلي ووافق عليه بيريز وقد بدأ تنفيذ المشروع عام 1996م.

بعض الواهمين يظن أن السور الذي تدعمه أمريكا يدل عَلَى اتجاه اسْرَائِيل نحو الاعتراف بدولة فِلَسْطِينية لأنه سيضع فواصل حدودية بينها وبين اسْرَائِيل ولكن شيمون بيريز حمامة السَّلَام بدد هَذَا الوهم عندما قَالَ: (السور لا يمثل حدوداً لنا مع هَذِهِ الدولة). فماذا يمثل إذن ؟!

ماذا فعلنا من اجل الْقُدْس ؟

الْقُدْس في قلوب الْمُسْلِمين ، تناديهم من سنين ، وليس فيهم من قَالَ : لبيك جئنا فاتحين ، لكنا تعبنا من محبة أهل الإرجاء ، تمدح وادعاء ،وفلسطين تصرخ صباح مساء.

نعم لم نفعل شيئا للقدس بل أغرقنا الْقُدْسَ في وحل الوطنية المقيتة ، والقومية البغيضة، ونسينا ان صلاح الدين الأيوبي فاتح الْقُدْس من الأكراد، والسلطان عبد الحميد ناصر فِلَسْطِين من الأتراك الأجواد .

الفصل الرابع

الطريق إلى تحرير القدس

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول كلمة الْتَوْحِيد قبل توحيد الكلمة

المبحث الثاني: توحيد الكلمة وتحقيق الأخوة

المبحث الثالث: رفع راية الجهاد في سبيل الله

المبحث الرابع: علو الهمة والتربية الإيمانية

المبحث الخامس: الإخلاص والدعاء وأثرهما في النصر

الأَقْصَى بيْنَ العُدْوانِ والخـذْلانِ

الْطَرِيق الى تحرير الْقُدْس

لَقَدْ بين الله تَعَالَى لهَذِهِ الأُمَّة الْاسْلامِيَّة طريقا وضح الْقُرْآن معالمه ، وبين النَّبِيّ عليه الصلاة و السَّلَام حدوده ، لا بد للأمة أن تفهمَه وأن تطبقَه حَتَّى تخرجَ من حياة الذل والهوان ، وتتركَ الصغار والشنار لتصلَ الى الريادة والسيادة .

فما هي معالم هَذَا الْطَرِيق وما هي خطواته :

ان لله تَعَالَى سننا كونية لا تتبدل ولا تتغير ، ولا تحابي تلك السنن أحدا من الخلق بحال ، مهما ادعى لنفسه من مقومات المحاباة .

قال تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)[149]. وقال تَعَالَى : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [150].

فلن نستردَّ الْقُدْسَ بالخطب الرنَّانة ، والمواعظ البليغة المؤثرة ، والمظاهرات الصاخبة، ولا بحرق العلم الأمريكي واليهودي ، ولا بحرق دُمية قائد من طغيان الكفر . ولله در القائل :

ولـيس الحـل دمعـات سـخية ولكـــن قطـــرة الـــدم الزكيـــة
ولـيس الحـل خطبـات ناريـة ولكـــن وقفـــة العـــز الأبيـــة
ولـيس الحـل في شـتم الطغـاة ولكـــن مـــنعهم ســـوس الرعيـــة

فالأُمَّة تجعجع منذ عشرات السنين دُون أن ترجعَ الى ربها ، ووالله الذي لا إله الا غيره ، لن تعرفَ الأُمَّةُ طريقاً للقدس إلا من طريق خطَّه الْقُرْآن وانتهجه النَّبِيُّ العدنان ، يبدأ كُلٌّ من نفسه ، فيتخلص من حالة الغبش العقدي والتعبدي والفكري والسلوكي .اذ لا بد من كلمة الْتَوْحِيد وتوحيد الكلمة عَلَى الْقُرْآن والسنة .

([149]) الرعد : 11

([150]) الأنفال : 53

المبحث الأول

كلمة الْتَوْحِيد قبل توحيد الكلمة

الْتَوْحِيد ، هو حق الله عَلَى العبيد ، وهو أول ما دعا إليه الرسل، وبه كُلِّ كتاب نزل ، وهو أصل الأصول ، و الْطَرِيق للوصول ، وبه عُرف المعبود، وعُمر الوجود، ولأجله أُعدت الجنة والنار، وسُلَّ السيف البتار ، وقُوتل الكفار، ولإقامته في الْأَرْض دعت الأنبياء، وعلمت العلماء، وقُتل الشهداء، وهو أول مطلوب ، وأعظم محبوب، وهو أشرف المقاصد، وأعذب الموارد، وأجل الأعمال ، وأحسن الأقوال، وهو أول الأبواب، وبداية الكتاب، وأعظم القضايا، وأهم الوصايا، وخير زاد، يحمله العباد، ليوم التناد، وهو قرة عيون الموحدين، وبهجة صدور العابدين، وهو غاية الآمال، وأنبل الخصال، بل هو أعظم الكفارات، وأرفع الدرجات، وأكبر الحسنات، وهو منشور الولاية، وتاج الرعاية، والبداية والنهاية، وهو الإكسير الذي إذا وضع عَلَى جبال الخطايا أصبحت تذوب، وصارت حسنات بعد أن كانت من الذنوب .

الْتَوْحِيد لا يقبل عند الرحمن بمجرد نطقه باللسان، بل لا بد من أداء لحق لا اله الا الله ، واستيفاء لشروطها، و الْتَوْحِيد وان كَانَ مفتاح الجنة، فما من مفتاح الا وله أسنان، وأسنان كلمة الْتَوْحِيد : علم ويقين وصدق واخلاص ومحبة وانقياد وقبول ، كما ورد في الاثار وقُيد في الاخبار عَنْ سيد الابرار .

كلمة الْتَوْحِيد بشروطها تلين الحديد وتفعل العجيب . وما فلق الله البحر للكليم، إلا لأنه صاحب توحيد عظيم ، ونهج كريم .

قال أبو معاذ الرازي، لو تكلمت الأحجار، ونطقت الأشجار، وخطبت الأطيار، لقالت لا إله إلا الله الملك القهار. ولما قَالَ فرعون اللعين: (فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى)[151] قَالَ : (رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)[152]، فكأنما لكمه بالجواب ، ولطمه بالخطاب . ولما قَالَ إمام

([151]) طه : 49

([152])طه : 50

الْتَوْحِيد للنمرود العنيد (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ)[153]، بهت وكُذّب ، وخسر وعُذِّب ، و هَذَا لظهور آيات الْتَوْحِيد وقوة سلطانه ، وعزة أهله وأعوانه ، وقد أمهر يحيى بن زكريا الْتَوْحِيد رأسه ، وقدم حمزة لما غمره من نور الْتَوْحِيد رأسه ، ولما ذاقه جعفر ، تقطع وبالرمل تعفر ، وذبح الخلفاء عَلَى بساطه ، وضرب الأئمة عَلَى الْتَوْحِيد بأيدي الظلم وسياطه ، ونحر الشهداء عَلَى فراش الْتَوْحِيد وبلاطه ، وكم من موحد وضع في الزنزانة ، لما أعلن إيمانه .

أليس الْتَوْحِيد الذي هز في طرفة عين قلوب السحرة .فتحولوا من صف فرعون الى موسى عليه السَّلَام ، فقالوا بعزم ماض : اقض ما أنت قاض .

ولما قيل لفرعون ، قل لا إله إلا الله ، تلعثم الحمار وتعثر ، فدس أنفه في الطين وتدثر . وقيل لأبي لهب قل لا إله إلا الله ، قَالَ الخسيس ، أبى علي الجليس ، والأخ الرئيس ، إبليس .

أليس الْتَوْحِيد الذي دفع المرأة الَّتِي سقت الكلب ، فغفر لها الذنب ، كَانَ معها توحيد الرب ، وهو الذي دفع الرجل الذي قتل مائة رجل ، أن يذهب إلى القرية عَلَى عجل ، فأدركه الأجل ، فغفر له بالْتَوْحِيد عز وجل .

وهو الذي أنجى ابراهيم الخليل من الكرب الثقيل ، لما نطق ، (حسبنا الله ونعم الوكيل)[154]ولما قَالَ الصدّيق في الغار ، لسيد الأبرار ، لو نظر أحدهما لرآنا ولسمعنا ، قَالَ:(لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)[155]، إِنَّمَا قَالَ ذلك بلسان الموحد ، وقد سدد بتوفيق الله وأيد .

و هَذَا مُحَمَّد الأمين ، يسكن بيتا من الطين ، واتباعه يجتاحون قصور كسرى وقيصر فاتحين ، و هَذَا مُحَمَّد صاحب الذكر المرفع ، يلبس القميص المرقوع ، ويربط عَلَى بطنه الحجر من الجوع ، والمدائن تفتح بدعوته ، والخزائن تقسم لامته ,

---

([153]) الْبَقَرَة : 258

([154]) آل عمران : 173

([155]) التوبة : 40

و هَذَا عثمان بن عفان سمير الْقُرْآن ، من ماله الخاص جهز جيش العسرة ، وعند المساء أفطر من الطعام عَلَى كسرة ، لأنه أيقن أنه ما نقص مال من صدقة .

ولما نطق حبيب بن زيد العتيد، بكلمة الْتَوْحِيد ، عند مسيلمة الكذاب العنيد . قطّعه بالسيف فما أَنْ ، ولا قَالَ له تأنَّ ، بل اشتاق إلى الجنَّة وحنَّ.

ولما ذهبوا بعبد الله بن حذافة إلى الماء المغلي في القدور ، والجثث فيها تدور ، و الْتَوْحِيد في قلبه يمور ، بكى وقال : يا ليت لي بعدد شعر رأسي أرواح ، لتذوق القتل في سبيل الله والجراح .

وضرب طلحة يوم أحد بالسيوف والرماح ، فما شكى ولا صاح ، حَتَّى سال بالدم جبينه ، وشُلت يمينه ، ويبقى دينه ، لأن الْتَوْحِيد قرينه . وقاتل مصعب قتال الأسود ، حَتَّى وسّد اللحود ، لأنه وحّد المعبود . ولما حضر عبد الله بن جحش مَعْرِكَة أحد ، دعا واجتهد ، بكلام يبقى إلى الأبد ، فقال : اللهم هيئ لي عدواً لك شديد حرده ، قوي بأسه ، فيقتلني فيك فيجدع أنفي ، ويبقر بطني ، ويفقأ عيني ، ويقطع أذني ، فإذا لقيتك يا رب فقلت لي : يا عبد الله لم فُعِل بك هَذَا ؟ قلت : فيك يا رب . فهل سمعت نشيداً كهَذَا النشيد ، وهل أطربك قصيداً كهَذَا القصيد ، لأنه من ديوان الْتَوْحِيد .ولو أن كلمة الْتَوْحِيد أحد أحد في قلب بلال مثل جبل أحد ما صمد . إذا ناداك نوح الْتَوْحِيد ، وقال اركب معنا أيها العبد الرشيد ، فلا تفوتك سفينة الحميد المجيد ، وقد أوصى ﷺ معاذ بن جبل ، أن يكون أول ما يدعو إليه توحيد الله عز وجل . و كَانَ يبدأ بالْتَوْحِيد خطبه ، ويخط به كتبه ، ويدعو إليه ليلاً ونهارا ، وسراً وجهارا .

فلا بد من تحقيق كلمة الْتَوْحِيد ، ونحن نرى نصف قرن ونيف أيتاما ، ونشاهد أيامى ، ونبصر آلاماً ثُمَّ نتعامى ، ولا يحرك فينا كله ابهاما ، لأن معالم الْتَوْحِيد قد غابت من قلوبنا .

ونحن نرى مليار مسلم آيسين بائسين ، أمام من قَالَ الله تعالى فيهم : (كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ)[156] ونحن نرى أولي الامر يتعاملون مع الرعية ، كما تعاملت المرأة الَّتِي حبست هرتها ،

([156]) الْبَقَرَة : 165

فلا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الْأَرْض، فلا هم يفتحون ابواب الْجِهَاْد ، ولا يتركون المجاهدين يؤدون واجبهم .

من هَذَا المنطلق لا بد من كلمة الْتَوْحِيد في الْجِهَاْد ، اذ لا بد ان نتحد عَلَى لا اله الا الله مُحَمَّد رَسُوْلُ الله .لأنه من المحال أن تحرر الْقُدْس من جيل لا يعرف الله ، او من جيل حاد شرع الله وانحرف بعيدا عَنْ منهج الْقُرْآن الكريم .

فلن يحررَ الْقُدْس الملايين الَّتِي جعلت العلمانية والديمقراطية قبلتها وتشربتْ من سُمومِها ، ذلك لأن الاسلام عقيدة ينبثق منها شريعة تتمثل في تكوين الشخصية الْاسْلامِيَّة عقليةً ونفسيةً وميولاً ، ومن ثمَّ فَإِنَّ اللهَ لا يقبلُ من قوم أعمالهم الا إذا صحَّتْ عقيدتهم وصفتْ كلمةُ الْتَوْحِيد في نفوسِهم .

فكلمة الْتَوْحِيد أن تصححَ الأُمَّةُ عقيدتها بلا نفاق ولا رياء فَإِنَّ الله لا ينظرُ الى صورِكم وأموالِكم ولكن ينظرُ الى قلوبكم وأعمالكم .

كلمة الْتَوْحِيد أن تسعى الأُمَّةُ الى شرع الله ، قَالَ تَعَالَى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)[157] .فليس لأحد أن يحكم بين أحد من خلق الله ...الا بحكم الله ورسوله

كلمة الْتَوْحِيد أن تصرف الأُمَّة العبادة كلها لله تَعَالَى : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِين) [158].

كلمة الْتَوْحِيد أن تنصرَ الْمُسْلِمين في كُلِّ مكان في فِلَسْطِين وغيرها من بلاد الاسلام نَصْرة باللسان والسنان .

كلمة الْتَوْحِيد أن تحقق الأُمَّة مبدأ الولاء والبراء لله ولرسوله وللمؤمنين والبراء من الشرك ومن المشركين ، وتطبق عمليا قول الحق تَعَالَى : (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْدُونِ الْمُؤْمِنِينَ

([157]) **النساء : 65**

([158]) **الأنعام : 162**

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) [159].وقوله تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) [160]وقول رَسُوْل الله ﷺ : (أوثق عرى الايمان الموالاة في الله ، والمعاداة في الله ، والحب في الله ، والبغض في الله) [161].

فأين الأُمَّة من كلمة الْتَوْحِيد ومن مباينة أعداء الله تَعَالَى ونحن نرى من يستقبل الْيَهُود في عقر دار الاسلام وهو سيف عَلَى رقاب المؤمنين ولله در القائل :

لنا يُذَلُ السوطُ الأليمُ وللعدا ... يُصَعَّرُ خدٌّ خانعٌ وهزيلُ
يهودُ لها حُسنُ الضيافة واللقا ... وللمسلم المحزون سيفٌ صقيلُ

أهَذَا هو الولاء والبراء من أعداء الله ، والله لا يجتمع كفر وايمان ، ولله در القائل :

أتحبُّ أعداءَ الحبيبِ وتدَّعي ... حبَّاً له ما ذاك في الامكان
وكذا تُعادي جَاهِداً أحبابَهُ ... فأين المحبةُ يا أخا الشيطان؟
ان المحبة أن توافقَ من تحبُّ ... عَلَى محبته بلا نُقصان
فان ادعيت له المحبَّة مع ... خِلاف ما تحبُّ فأنت ذو بُهتان

أمَّا أن ندعيَ الايمان ونحن نَمدُّ أيدينا بالسَّلَام الى الْيَهُود ، ونقر بإذعان لأعداء الرحمن ، فهَذَا خروج عَنْ الايمان ، و كَيْفَ لا والله تَعَالَى يَقُول : (وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)[162] . ولله در القائل :

([159]) آل عمران : 28

([160]) آل عمران : 118

([161]) رَواهُ الْطَبَرَانِي (215/11) ،والبغوي في شرح السنة (40/1) ، وسنده ضعيف ، ولكن للحديث شواهد تقوى بها منها ما رَواهُ الطيالسي (23/1) وذكر الألباني جملة من الشواهد في السلسلة ال صَحِيحه حديث (999) ، وصَحِيح الجامع (323/2) رقم (2536) .

([162]) المائدة : 81

الأَقْصَى بيْنَ العُدْوانِ والخـذْلانِ

لـو صـدقْتَ الله فيـما زعمْتـه ... لعاديـت مـن بالله ويحـكَ يكفـرُ
ووالـيت أهـل الحـقِّ سـراً وجهـرةً ... ولمـا تُعـاديهم وللكفـر تنـصرُ
فمـا كُـلِّ مـن قـد قَـالَ مـا قلـت ... ولكـن بإسـرافٍ هنالـك تـذكرُ
مبـاينة الكفَّـار في كُـلِّ مَـوْطِن ... بذا جاءنا النص الصحيح المقرَّرُ
وتصـدع بالْتَوْحِيـد بـين ظهـورهم ... وتـدعوهم سـراً لـذلك وتجهـرُ
هَـذَا هـو الـدين الحنيفيّ والهدى ... وملّـة ابراهيم لو كنت تشعرُ

فهل يحرر الأَقْصَى رجل ينتصر للكفر وأفكاره ومفاهيمه ؟ هل يحرر الأقصى وفلسطين رجل يؤمن بعلمانية جاحدة للدين وبديمقراطية كافرة تحكم بقوانين وضعية ؟

لن يحرر الأَقْصَى الا رجل العقيدة كعُمَر بن الخطاب وصلاح الدين الايوبي ومن يخطُّ خطَّهما ويسير عَلَى منهجهما وهو الكتاب والسنة .

وانظروا معي كَيْفَ فتحها عُمَر ! و كَيْفَ حررها صلاح الدين ! لقد فتح الْقُدْس عُمَر بن الخطاب رضيالله عنه ، الذي جاء متضرعاً متذللاً خاشعاً لله تَعَالَى ، جاء في ركب متواضع مهيب مع خادمه ، وهو يتلو كتاب الله تَعَالَى ويقرأ سورة يس عَلَى دابته الَّتِي يتناوب في الركوب عليها مع خادمه ، ولما وصل الى مشارف الْقُدْس لقيه أبو عُبيدة بن الجراح رضي الله عنه فقال له : (يا أمير المؤمنين ، والله لا نحب أن يراك القوم وأنت عَلَى هَذِهِ الحالة ، فقال : (يا أبا عبيدة لو أن غيرك قالها ، لقد كنا أذلة فأعزنا الله تَعَالَى بالاسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله) [163].

ويوم أراد صلاح الدين أن يحررَ الْقُدْس من أيدي الصليبين قيل له : لمَ لا تبتسم يا صلاح الدين . قَالَ : والله لن أبتسم حَتَّى تحرر الْقُدْس من أيدي الصليبين .

ولما عقد العزم عَلَى فتح وتحرير بَيْت الْمَقْدِس كَانَ قد خاض معارك كثيرة قبلها فطلب منه أن يستريح بعض الشيء فقال : ان العمر قصير وان الاجل غير مأمون وان ترك المغتصب يحتل شبرا واحدا من بلاد الْمُسْلِمين وفي استطاعتنا طرده أمر لا أستطيع أن أتحمل مسؤوليته أمام الله تَعَالَى

([163]) **قصة عمر رضي الله عنه ، أخرجها الحاكم وقال : صَحِيح عَلَى شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي والألباني ، أنظر السلسلة الصَحِيحة رقم (51) .**

) وحرر صلاح الدين الأيوبي الأَقْصَى بعد واحد وتسعين سنة .فنسأل الله تَعَالَى أن يعز الدين برجال صالحين انه عَلَى كُلِّ شيء قدير .

المبحث الثاني

توحيد الكلمة وتحقيق الأخوة

إن الفرقة شر والخلاف هزيمة وضعف .قال جل وعلا : (وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) [164] والله الذى لا إله غيره إن اليهود ما تلاعبوا بالأمة وضربوا الأمة بالنعال على أم رأسها إلا يوم أن علم اليهود أن الأمة مبعثرة وأن الأمة متشرذمة .فالأمة قد تمزقت إلى دويلات ، بل وتفتت الدويلات إلى دويلات !!!.ودق العدو الفاجر مسماراً قذراً يسمى مسمار الحدود بين الدول الاسلامية والعربية ، ولا تكاد نار الفتنة تهدأ وتخمد على حدٍ بين دولتين إلا ويطرق الأعداء على رأس هذا المسمار بقوة فى مكان آخر لتشتعل النار مرة أخرى بين بلدين مسلمين عربيين . الأمة ممزقة والعدو لا يعترف إلا بالقوى !!فالعالم لا يحترم الضعفاء ..والفرقة ضعف والاتحاد قوة .

الأمة تعلم يقينا أنه لا عز لها ولا كرامة إلا إذا تكلمت بلسان رجلٍ واحد، فتوحيد الكلمة قوة فلماذاً لا تلتقى الأمة ؟!!إن المسلمين لما قالوا كلمة واحدة فى حرب العاشر من رمضان تحولت بهذه الكلمات الموازين ، يوم أن اتخذ العرب قرار منع البترول انقلبت الموازين ، وتحولت الدفة تماماً !!فما على الأمة إلا أن توحد الصف ، وأن تنبذ الفرقة والخلاف ، وأن تحقق معنى الأخوة .وأن تنفض الأمة هذه النعرات وأن تسقط الأمة هذه الرايات وأن تعلى راية الاسلام.وأن تحقق قول الله جل وعلا : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [165] هذه الأخوة هى التى ألَّفت بين سلمان الفارسى ، وصهيب الرومى ، وأبى ذر الغفارى، وحمزة القرشى ، ومعاذ الأنصارى ، وبلال الحبشى ، إنها أخوة الدين – إنها أخوة العقيدة ، فأخي وإن كان فى أقصى الشرق والغرب على الاسلام ، وأخي ابن أمى وأبى لا أعرفه إن كان على غير الاسلام .

أبى الاسلام لا أب لى سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

([164])الأنفال:46

([165]) الحجرات :10

فالرابطة التى تربط الأمة هى رابطة الأخوة فى الله .قال رسول الله: (أوثق عرى الإيمان الحب فى الله والبغض فى الله) [166] ولو عرفنا معنى هذه الأخوة لعلمنا لإخواننا فى القدس وفى الشرق وفى الغرب حقوق علينا يجب علينا ألا نتنصل منها وإلا فإن الأمة كلها آثمة إن تخلت عن هذه الحقوق وضيعت هذه الواجبات .قال الله جل وعلا : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [167] وقال عليه الصلاة والسلام :((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا إشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى)) [168] فلا كرامة للأمة إلا إذا وحَّدَتْ صَفَّهَا ونزعت هذه الفرقة من قلوبها وحققت معنى الأخوة الايمانى فإن رابطة العقيدة هى أعظم رباط وهى أوثق صلة ، بدونها لا يمكن أبداً أن يحترم العالم كله هذه الأمة التي تبعثرت كتبعثر الغنم فى الليلة الشاتية الممطرة .

([166]) رواه أحمد فى المسند (286/4) وابن أبى شيبة فى كتاب الايمان رقم 110 وحسنه الألبانى فى الصحيحه حديث رقم (1728

([167]) الحجرات :10

([168])رواه البخارى (366/10) فى الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ، ومسلم رقم (2586) فى البر والصلة ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم

المبحث الثالث

رفع راية الجهاد في سبيل الله

الجهادُ في سبيلِ الله من أعظمِ القُرُبات، وأجلِّ الطاعات، شرعه الله تعالى لإعلاءِ كلمتِه، ونُصرةِ دينِه، ودفعِ عدوانِ المعتدين، ورفعِ الظلمِ عن المظلومين. قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:

«الجهاد بابٌ من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجُنَّته الوثيقة».

والجهادُ القتاليُّ نوعان:

أولًا: جهادُ الطلب

وصورتُه أن يكون الكفار في بلادهم، فيخرج إليهم المسلمون لتبليغ دعوة الإسلام ونشر دين الله، فإن أسلموا أو قبلوا الجزية، وإلا قاتلوهم. وهذا النوع فرضُ كفايةٍ إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وهو مرتبطٌ بوجود دولةٍ إسلاميةٍ وقدرةٍ واستطاعة.

ثانيًا: جهادُ الدفع

وصورتُه أن يعتدي الأعداء على بلاد المسلمين، أو يحتلوا أرضًا من أراضيهم ـ كما هو الحال في فلسطين ـ فيجب على أهل البلد دفعُ العدوِّ بحسب القدرة والاستطاعة، فإن عجزوا تعيَّن على من يليهم نصرتُهم وإعانتُهم بما يستطيعون.

وقد يثير بعض الناس شبهةَ كثرةِ الخسائر والدمار الناتج عن القتال، فيقال: ألسنا مأمورين بحفظ الأرواح؟ وهل تُحتمل هذه التضحيات العظيمة؟

والجواب: أن نتائجَ المعارك لا تُقاس بعدد القتلى والجرحى فقط، وإنما تُقاس بتحقيق العبودية لله، والثبات على الحق، وردِّ العدوان، وكسر شوكة المعتدين.

ألم تقع في غزوة أُحد خسائرُ عظيمة في صفوف المسلمين؟! ومع ذلك نزل القرآن يربي الأمة ويبين أن سنةَ التدافع ماضية، فقال تعالى:

﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾[169].

لقد انتصر المسلمون في بداية أُحد، حتى بلغوا معسكر المشركين، ثم انقلبت الموازين بسبب مخالفة الرماة لأمر النبي ﷺ، فكانت الهزيمة الجزئية درسًا تربويًا عظيمًا، لا دليلَ فشلٍ ولا سقوط.

ومن الناس من يثبط عن مقاومة المحتل بحجة ضعف الإمكانات، فيقول: كيف يواجه أصحابُ الإمكانات المحدودة الطائراتِ والأساطيلَ والجيوشَ الجرارة؟!

وهذا الكلام قديمٌ ردده المنافقون من قبل، ففي غزوة مؤتة لما خرج ثلاثةُ آلافٍ من الصحابة لمواجهة الروم، قال المنافقون: كيف تقاتلون أعظم قوة في الأرض؟!

ومع ذلك مضى الصحابة بقيادة زيد بن حارثة، ثم جعفر بن أبي طالب، ثم عبد الله بن رواحة، ولم يمنعهم اختلال ميزان القوة من أداء الواجب.

وكذلك في القادسية، واجه سعد بن أبي وقاص جموع الفرس بأعداد أقل بكثير، لكن النصر ليس مرهونًا بالعدد وحده، بل بالإيمان والصبر والثبات.

ولهذا ذمَّ الله تعالى أهل التخذيل والتثبيط، فقال:

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾،[170]

فالمعوِّق لا يكتفي بالقعود، بل يثبط غيره ويكسر عزائمهم. وقال سبحانه عن المنافقين:

﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾[171].

وواجبُ العلماء والدعاة أن يثبتوا الأمة، وأن يزرعوا فيها معاني العزة والثبات والصبر، لا أن يكونوا أبواقًا للهزيمة النفسية، فإن الأمة التي تفقد روح المقاومة تفقد وجودها وكرامتها قبل أن تفقد أرضها.

([169]) آل عمران: 140

([170]) سورة الأحزاب: 18

([171]) الأحزاب: 13

المبحث الرابع

علو الهمة والتربية الإيمانية

لا يُمكِنُ لِهذا الجيلِ أنْ يتغيرَ إلى الأفضلِ، لِيَحْصُلَ على حالٍ أرْقى وأكمَلَ، إلا بعُلوِّ الهِمَّةِ والعملِ، وذلكَ أنَّ بلوغَ القِمَّةِ لا يكونُ إلا بِعُلُوِّ الهِمَّةِ، والفَوْزُ بالمقصودِ: لا يحصُلُ إلا ببذلِ المجهودِ، ومَتَى عَلَتِ الهِمَّة فلا تَقْنَعُ بالدُّونِ، ولا تَرْضَى بالذُّلِ، ولا تَخْضعُ لِلهوانِ، ولا تَستسْلِمُ للخَوَرِ.

وإذَا كانتِ النُّفُوسُ كِبارًا تَعِبَتْ في مُرادِها الأجْسامُ

يومَ كانتِ الهِمَمُ عاليةً، والعزائمُ شامخةً، والقلوبُ حيّةً، هَزَّ المسلمونَ أرجاءَ الدُّنيا، وأَذْهَلُوا الزمانَ، وأَقَضُّوا مضاجِعَ الكُفْرِ والطُّغيانِ، فَقَدْ غرسُوا أَلْوِيةَ الحقِّ في قلبِ آسيا، وارتفعَ أذانُهُمْ في أدغالِ إفْرِيقيا، ونالتْ فُتوحُهم أطرافَ أُوروبا، وطارَ صِيتُهم من شرقِ الأرضِ إلى غَرْبِها، ذلكَ التَّاريخُ المتوهِّجُ، والمجْدُ المتألِّقُ، إنَّما كانَ ثمرةَ الهِمَمِ الشَّامخةِ، والمبادئِ الرَّاسخةِ، هِمَمٌ تَتَحَدَّى الجبالَ، وعِلْمٌ وإيمانٌ بالواحدِ الْمُتعالِ (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ) [172]

الهِمَّةُ سِمَةُ المؤمنِ، وآيةُ المسلمِ، وعلامةُ الجادِّ، لقَدْ علَّمَنا الإسلامُ علوَّ الهِمّةِ، حتَّى في الدُّعاءِ وسؤالِ الجَنَّةِ، فعَنْ أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ:"إذا سألتُمُ اللهَ تعالى فاسْألُوهُ الفِرْدَوْسَ فإنَّهُ أوسطُ الجَنَّةِ، وأعلَى الجَنَّةِ، وفوقَهُ عرشُ الرَّحمنِ عزَّ وجلَّ، ومنْهُ تَفَجَّرُ أنهارُ الجَنَّةِ" [173] واعلمُوا أنَّ ضعفَ الإرادةِ والطَلَبِ، مِنْ ضَعفِ حياةِ القلبِ، وكلَّما كانَ القلبُ أَتمَّ حياةً كانتْ هِمَّتُهُ أعلَى، وإرادتُهُ ومحبَّتُهُ أقوَى.

على قَدْرِ أهلِ العَزْمِ تأتِي العزائمُ وتأتِي علَى قَدْرِ الكِرامِ المكـارمُ

وتَعْظُمُ في عينِ الصَّغيرِ صغارُها وتَصْغُرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ

([172]) الزمر: 18

([173]) أخرجَهُ الإمامُ أحمدُ

وهذِهِ بعضُ النَّماذجِ الفَذَّةِ، مِنْ تاريخِ أربابِ الهِمَمِ الْعَالِيَّةِ، والعزائمِ المتَوَقِّدَةِ، في مجالاتٍ شتَّى متنوّعةٍ، نَسُوقُ طَرَفًا منها لأخذِ العِبْرَةِ، ونَيْلِ العَظَمَةِ، وتذكيرِ النُّفُوسِ، وإحياءِ القُلُوبِ:(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ) [174]

فَهَذا مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ حينَما حَضَرَتْهُ الوفاةُ قالَ:"اللَّهمَّ إنَّكَ تعلمُ أنِّي لَمْ أكنْ أُحِبُّ البقاءَ في الدُّنيا لكَرْيِ الأنهارِ، ولا لغرسِ الأشجارِ، ولكنْ كنتُ أحبُّ البَقَاءَ لِمُكَابدةِ اللَّيلِ الطَّويلِ، ولِظَمَأِ الهواجِرِ في الحرِّ الشَّديدِ ولِمُزاحمةِ العلماءِ بالرُّكَبِ عندَ حِلَقِ الذِّكْرِ" وهذا ابنُ مسعودٍ يقولُ:"والَّذِي لا إلهَ غيرُهُ، ما أُنْزِلَتْ سورةٌ مِنْ كتابِ اللهِ إلا أنا أعلمُ أينَ نَزَلَتْ، ولا أُنزلتْ آيةٌ مِنْ كتابِ اللهِ إلا أنا أعلمُ فِيمَنْ أُنزِلتْ، ولو أعلمُ أحدًا أعلمَ بكتابِ اللهِ منِّي تبلغُهُ المطَايَا لَرَكِبْتُ إليهِ"

هذا في مجالِ العلمِ والتَّحصيلِ، وأمَّا في مجالِ التَّطبيقِ والعَمَلِ، فشيءٌ يفوقُ ذلكَ، فَقَدْ قِيلَ لنافعٍ: "ما كانَ يصنعُ ابنُ عُمَرَ في منزلِهِ" ؟قال:"الوُضوءَ لكلِّ صلاةٍ، والمصحفَ فيما بينَهما" "وكانَ ابنُ عمرَ– رضيَ اللهُ عنهما – إذا فاتَتْهُ صلاةُ الجماعةِ صامَ يومًا، وأَحْيا ليلةً، وأعتقَ رقبةً"، واجتهدَ أبو مُوسَى الأشعريُّ قبلَ موتِهِ اجتهادًا شديدًا، فقيلَ لَهُ:" لو أَمْسَكْتَ أَوْ رَفِقْتَ بنفسِكَ بَعْضَ الرِّفْقِ؟" فقالَ:"إنَّ الخَيْلَ إذا أُرْسِلَتْ فقارَبَتْ رأسَ مَجراها أَخْرَجَتْ جميعَ ما عندَها، والَّذي بَقِيَ مِنْ أجلِي أقلُّ مِنْ ذلكَ" قيلَ:"فلَمْ يَزِلْ على ذلكَ حتَّى ماتَ".

وأمّا في الجِهادِ، ومقارعةِ أربابِ الكُفْرِ والفسادِ، فكانوا شُمُوسًا ساطعةً، ونُجُومًا لامِعةً، فهذَا المِقْدادُ بنُ الأسودِ يقولُ: لَمَّا استشارَهُ النَّبيُّ في قتالِ يومِ بدرٍ:"يا رسولَ اللهِ امضِ لِمَا أراكَ اللهُ فنحنُ معكَ، واللهِ لا نقولُ لكَ كَمَا قالَ بنُو إسرائيلَ لِمُوسى: "اِذهبْ أنتَ وربُّكَ فقاتِلا إنَّا هَهُنا قاعدونَ" ولكنْ اِذهبْ أنتَ وربُّكَ فقاتِلا إنَّا مَعَكُما مُقاتِلونَ".

وأختتم بالتذكير بهمة القائد البطل، صلاح الدين الأيوبي رحمه الله الذي تحنُّ القدس لجهاده العظيم، حين حرَّرها من أيدي الصليبيين ، وتأمل في الجيل القادم أن يكون له الدور المأمول في فك أسرها

([174]) يوسف:111

من قيد الاحتلال الصهيوني، ؛ فقد ذكر المترجمون لصلاح الدين ومنهم القاضي ابن شدَّاد، أنَّ صلاح الدين كان يبكي كلَّما تذكر ذلَّ المسلمين تحت حكم الصليب في القدس والسواحل، وحين أراد أن يفتح مدينة القدس كان لا يطيق النوم ولا يبتسم ، ولا يأكل إلاَّ بعد اليوم واليومين بسبب التفكير الطويل في السبيل لتحرير هذه الأرض المقدَّسة ، وكان ينظر إلى عكَّا من مكان بعيد ثمَّ يطلق زفرة ألم يعتلج في قلبه، وكان يلتفت كالأم الثكلى التي فقدت وليدها في وجوه قادته ذات اليمين وذات الشمال، ثمَّ يقول:يا للإسلام! ياللإسلام! ثمَّ يقوم بنفسه على صهوة جواده ينتقل من بلد إلى بلد ومن مملكة إلى مملكة يجمع الرجال بنفسه ، ويجهز السلاح ، ويعد للقتال.

يقول القاضي ابن شدَّاد: إنِّي أراه وهو ينظر إلى الأساطيل الصليبية وأنا أَعُدُّها أمامه من صلاة العصر إلى غروب الشمس أسطولاً أسطولاً ، وقد رُفع عليها الصليب فبلغت أكثر من إحدى وسبعين مركبة ، عليها الرجال مدجَّجين بالحديد، يرفعون الصلبان والأناجيل، ومع ذلك فإنَّ صلاح الدين كان لا يزداد إلاَّ قوَّة نفس، وأملاً كبيراً في استرداد الأرض المحتلة من غاصبيها؛ مع قوَّتهم وضعف المسلمين آنذاك ، وكان ـ رحمه الله ـ يعبئ الصفوف ، ويجند الجنود ، ولم يصلِّ على ولده عندما مات صلاة الجنازة؛ لأنَّ المسجد الأقصى أحقُّ من ولده؛ لأنَّه في يد الصليبيين وقد ذبحوا فيه أكثر من سبعين ألف مسلم ، وهذا أحرى بالاهتمام منه بولده. تلك هي النفس العصاميَّة ، وهي النفس التي كانت لا تطيق أن ترى الذل والهوان والهزيمة وقت حياتها ،إنَّها النفس العصاميَّة المسلمة.

تلك هي نفحة من سيرة صلاح الدين ، الذي كان يحمل الهمَّ ، ويصبو لتحقيق الهدف ، فأكرم الله مقلتيه ليرى أبواب القدس تفتح ذراعيها له، وتحتضنه هو وجيشه المغوار، الذي غار على القدس أن يدوسها عبَّاد الصليب ، فهل نستفيد من سيرة صلاح الدين في تحريره بيت المقدس؛ وأنَّ تحريره لهذه الأرض سبقها بأعمال جسيمة علمياً وسياسياً؛ حين وحد مصر والشام ، ثم انطلق بهم موحِّدين مؤمنين نحو جهاد الصليبيين .

المبحث الخامس

الإخلاص والدعاء وأثرهما في النصر

لا تنسوا الدعاء ولا تستهينوا بالدعاء وصدق اللجوء إلى رب الأرض والسماء .فالدعاء سهام الليل .. أعظم جند .. فحارب به أعداء الله مع الأخذ بالأسباب ، واننا نعتقد اعتقاداً جازماً أن الأمة إن صدقت فى اللجوء إلى الله وقامت فى جوف الليل ولجأت إلى من بيده الأمر كله ، وإلى من بيده الكون كله لرأينا العجب العجاب .فاصدقوا أيها المسلمون فى الدعاء وقوموا فى جوف الليل وتضرعوا إلى رب الأرض والسماء .

كان عمر بن الخطاب يقول : إني لا أحمل همّ الإجابة ولكن همّ الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه [175].وعن أبي الدرداء قال: ادع الله في يوم سرائك، لعله يستجيب لك في يوم ضرائك [176]. وعن الحسن أن أبا الدرداء كان يقول: جِدوا بالدعاء، فإنه من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له [177]. فتضرعوا إلى الله سبحانه فأن الله عز وجل يقول : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) [178] فالدعاء سبب للثبات والنصر على الأعداء كما قال الله تعالى عن طالوت وجنوده لما برزوا لجالوت وجنوده:" وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ " [179]، فماذا كانت النتيجة؟ " فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ " [180].

([175]) ذكره في اقتضاء الصراط المستقيم (706/2).

([176]) أخرجه أحمد في الزهد (ص135)، وأبو نعيم في الحلية (225/1)، والبيهقي في شعب الإيمان (52/2).

([177]) أخرجه ابن أبي شيبة (24/7)، والبيهقي في شعب الإيمان (52/2).

([178]) البقرة : 186

([179]) البقرة : 250

([180]) البقرة : 251

ولكن قد يتساءل البعض ويقول : منذ متى ونحن ندعوا الله ولم يستجب الله دعاءنا ؟!! والجواب : ما ورد في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم ((ذكر الرجل أَشْعَثَ أَغْبَرَ يطيل السفر يَمُدُّ يديه إلى السماء يقول : يارب ، يارب ومَطْعَمُهُ حرام ومشربه حرام ، وملبسه حرام وغُذِّيَ بَالحرام فَأَنَّيَّ يُستْجَابُ لذلك؟)) [181] وورد فى كتاب الزهد للامام أحمد رحمه الله : أن بنى إسرائيل خرجوا يجأرون إلى الله بالدعاء ، فأوحى الله إليهم فقال خرجتم تجأرون إلىّ بالدعاء حين اشتد عليكم غضبى ، ورفعتم إلى أكفاً سفكتم بها الدماء وملأتم بها بيوتكم من الحرام لن تزدادوا منى إلا بعداً)) إن الدعاء له شروط ، لكى يُقبل ولكى يُستجاب وقد قالوا : يا أبا إسحاق إبراهيم بن أدهم مالنا ندعوا الله فلا يستجاب لنا ؟!قال : لأن قلوبكم قد ماتت بعَشَرَةَ .قالوا : وما هى ؟قال : عرفتم الله فلم تؤدوا حقوقه !!وزعمتم حب نبيه وتركتم سنته !!وقرأتم القرآن ولم تعملوا به !!وزعمتم أن الشيطان لكم عدو ولم تخالفوه !!وأكلتم نَعَمَ الله ولم تؤدوا شكرها !!وقلتم أنَ الجنة حق ولم تعملوا لها !!وقلتم أن النار حق ولم تهربوا منها !!وقلتم أن الموت حق ولم تستعدوا له !!وانتبهتم فانشغلتم بعيوب الناس ، ونسيتم عيوبكم !!ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم !!

([181]) رواه مسلم رقم (1015) فى الزكاة ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها

الفصل الخامس

النصر الموعود ومعركة اليهود

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: معنى النصر وحقيقته

المبحث الثاني: تباشير النصر

المبحث الثالث: المعركة الفاصلة مع اليهود

المبحث الرابع: نطق الجمادات ودلالتها على اليهود

الأَقْصَى بيْنَ العُدْوانِ والخـذْلانِ

المبحث الأول

معنى الْنَصْر وحقيقته

يَقُول الله تَعَالَى ومن أصدق من الله قيلا :(إِنَّا لَنَنصر رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)[182]و يَقُول تَعَالَى(وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْر الْمُؤْمِنِينَ)[183]و يَقُول تَعَالَى: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ).[184]

والذي علمناه من الْقُرْآن والسنة، أن من الأنبياء من قتله أعداؤه ومثّلوا به كيحيا وزكريا عليهما السَّلَام، وَ مِنْهُمْ من هم قومه بقتله حَتَّى خلصَ مِنْهُمْ ناجيا بنفسه، كإبراهيم عليه السَّلَام الذي هاجر إلى الشام من أرضه مفارقا لقومه، وعيسى عليه السَّلَام الذي رفع إلى السَّمَاء، ونبينا (صلى الله عليه وسلم) خرج من مكة. ونجد من المؤمنين من يسام سوء العذاب، وفيهم من يلقى في الأخدود كما صورت لنا سورة البروج قصة أصحاب الاخدود ، وفيهم من يستشهد، وفيهم من يعيش في وصب ونصب وكرب وابتلاء , وشدة واضطهاد وضراء ، فأين وعد الله للمرسلين والأنبياء بالْنَصْر في الحياة الدُّنْيَا مع هَذَا الابتلاء والضراء ؟ وقد طُردوا أو قتلوا أو عذبوا؟

نحن نعلم يقينا، أن وعد الله لا يتخلف أبدا، ومنشأ هَذَا السؤال والإشكال في أنفسنا أننا قصرنا النظر عَلَى نوع واحد من أنواع الْنَصْر، وهو الْنَصْر الظاهر وانتصار الدين ونسينا أو تناسينا ان الْنَصْر له وجوه عدة وله صور متنوعة , منها :

1- نَصْر ظاهر من قبل الْمُسْلِمين أنفسهم عَلَى الاعداء وقهرهم وسحقهم كما حدث في بدر .

2- نَصْر ظاهرمن قبل غير الْمُسْلِمين عَلَى الاعداء وقهرهم وسحقهم كنَصْرالله لمحاولة قتل يحي وعيسى ببخت نَصْر عَلَى الْيَهُود.

3- نَصْرٌ يتمُّ به نجاة الفئة المؤمنة من كيد الكافرين كنجاة نوح عليه السَّلَام ومن معه .

4- نَصْرٌ يظنُّه الكثير انه هزيمة كالْنَصْر بالاستشهاد، والسجن والطرد والأذى.

5- نَصْرٌ يتمُّ به منع الفئة الكافرة من القضاء عَلَى شأفة الْمُسْلِمين .

---

(182) غافر : 51

(183) الروم : 47

(184)الصافات: 171 – 173

6- نَصْرٌ يتمُّ به ثبات الطائفة المؤمنة عَلَى مبدئها الاسلامي ومنهجها الْقُرْآني,فلا تحيد عنه.

واليكم التفصيل في المقال :

1- الْنَصْر الظاهر وانتصار الدين: وهو الْنَصْرالذي يكون بالغلبة المباشرة والقهر للأعداء وسحقهم عَلَى أيدي الأنبياء والرسل، كما حصل لداود وسليمان، عليهما السَّلَام (وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ)[185].و كَذَلِكَ موسى، عليه السَّلَام، نَصْره الله عَلَى فرعون وقومه، وأظهر الدين في حياته، (فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ)[186]ونبينا مُحَمَّد ، ﷺ نَصْره الله نَصْرا مؤزرا، وأهلك أعداءه في بدر، وما بعدها من الغزوات حَتَّى ظهر دين الله، وقامت دوله الإسلام في فتح مكة ، (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً) ،[187](إِذَا جَاءَ نَصْر اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاس يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً)[188] وفي عهود الخلافة الْاسْلامِيَّة حدثت معارك فاصلة بانتصارات ظاهرة منها : مَعْرِكَة أجنادين واليرموك وذات السلاسل والقادسية وحطين وعين جالوت وفتح القسطنطينية , فهَذَا النوع من الانتصار هو الْنَصْر الظاهر، وهو أول ما يتبادر إلى الأذهان عند إطلاق كلمة الْنَصْر، للأسباب التالية:

أ- لأنه نَصْر ظاهر يراه النَّاس ويحسون به, حَيْثُ يقضى عَلَى الاعداء قضاء مبرما .

ب- أنه هو الانتصار الذي يُظهرُ الدينَ وتُحْكَمُ به الشريعة .

ج - أنه محبب إلى النفوس ولذلك قَالَ سبحانه: (وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْر مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ)[189].

و هَذَا النوع من الْنَصْر لم يتحقق لِلْمُسْلِمينَ في هَذَا العصر وخصوصا بعد ازالة الدولة الْاسْلامِيَّة الْعُثْمَانِيَّة فلا وجود لنَصْر ظاهر في اي بلد من البلدان الَّتِي ترزخ تحت الاحتلال كفلسطين والعراق وأفغانستان , لان هَذَا الْنَصْر يحتاج الى دولة واحدة وجيوش متحدة .

---

[185] الْبَقَرَة : 251

[186] الْبَقَرَة : 50

[187] الفتح : 1

[188] النصر : 1-2

[189] الصف : 13

2- نَصْر ظاهرمن قبل غير الْمُسْلِمين عَلَى الاعداء وقهرهم وسحقهم: كما حدث مع من قتل يحي عليه السَّلَام ، ومن حاول قتل عيسى، عليه السَّلَام، قَالَ الإمام الطبري في تفسير الآية:(إِنَّا لَنَنصُر رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[190] " انتصر الله تَعَالَى للرسل بتسليط بختنَصر عَلَى قتلة يحى عليه السَّلَام وبتسليط النَّبِيّ والصحابة عَلَى الروم ممن حاولوا قتل عيسى عليه السَّلَام.

3- نَصْرٌ يتمُّ به نجاة الفئة المؤمنة من كيد الكافرين: كما حدث لنوح، عليه السَّلَام، حَيْثُ نجاه الله وأهلك قومه، (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاءٍ مِنْهُمْرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْض عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ) [191].فاذا نجت الطائفة المؤمنة من كيد الاعداء ومكرهم انتصرت من خلال بقائها , وبقاء دعوتها .

4- نَصْرٌ يظنه الكثير انه هزيمة كالْنَصْر بالاستشهاد، والسجن والطرد والأذى.

أولاً : أليس قتل المجاهد والداعية وأفراد الأُمَّة في دائرة الصراع بين الايمان والكفر شهادة في سبيل الله. نعم , ومن عدة جوانب، أهمها:

(أ) **الشهادة**، وهي من أعظم أنواع الانتصار، (وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَفَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)[192].ألم ينتصر الشهداء الأحياء عند ربهم والاحياء بيننا في ذكرهم وتقصي مآثرهم والسير عَلَى منهجم , في حُبِّك عُذب بلال بن رباح ، وفي سبيلك هانت الجراح ، لدى عبيدة بن الجراح، ومن أجلك عرض مصعب صدره للرماح . ولإعلاء كلمتك قطعت يدا جعفر ، وتجندل عَلَى التراب وتعفر ، أحبك غسيلُ الْمَلَائِكَة حنظلة فترك عرسه ، وأهدى رأسه ، وقدّم نفسه ، وأحبك سعد بن معاذ فاستعذب فيك البلاء ، وجرت منه الدماء ، وشيعه سبعون ألفاً من الْمَلَائِكَة الكرماء ، واهتزَّ له العرش من فوق السَّمَاء .

([190]) **غافر : 51**

([191]) **القمر : 10- 14**

([192]) **آل عمران : 169- 170**

(ب) انتصار المنهج وظهوره، كما حدث في قصة أصحاب الاخدود لعبد الله الغلام عندما قتله الملك، فقال قوم: "آمنا بالله رب الغلام" فقد مات الغلام لينتصر الدين بالانتشار بين النَّاس , ونجد في العصر الحاضر سيد قطب –رحمه الله– فقد قالوا لسيد قطب وقد سجن , وفي سبيل الله ذاق المحن , قل كلمة الْتَوْحِيد فقال من أجلها وضعت في الحديد , ولما علق عَلَى خشبة الموت وقرب منه الفوت قالوا قل لا اله الا الله ولا تغفل , قَالَ من أجلها أقتل . كَانَ قتله انتصارا لمنهجه الذي عاش من أجله، ومات في سبيله، حَتَّى قَالَ أحد الشيوعيين وهو في سجنه: إنني أتمنى أن أقتل كما قتل سيد وينتشر مبدئي وكتبي كما انتشرت كتب سيد قطب.و هَذَا ما قصده سيد قطب عندما قَالَ: إن كلماتنا وأقوالنا تظل جثثا هامدة حَتَّى إذا متنا في سبيلها وغذيناها بالدماء انتفضت حيَّة وعاشت وبين الأحياء.

ثانيا : أوليس رب العزة أصدق قيلا ؟ اليس الله هو الذي سمى خروج النَّبِيّ من مكة فارا بدينه انتصارا (إِلاّ تَنصروهُ فَقَدْ نَصرهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)[193]ولا شك أن خروجه من مكة كَانَ انتصارا من عدة أوجه، أهمها:

(1) أن الله نجاه من المشركين، وحماه مِنْهُمْ، وأعماهم عنه، حَيْثُ أرادوا قتله.

(ب) أن الدعوة انتقلت إلى بيئة أخرى تحميها وتؤازرها بدل أن كَانَ رَسُوْلُ الله، ﷺ محاربا مطاردا، وأصحابه يعذبون ويقتلون، ولا يتمكنون من إظهار عبادتهم لله كما حدث لَهُمْ في المدينة.

(ج) قيام دولة الإسلام في المدينة، وانطلاقة الْجِهَاْد بعد ذلك، ثُمَّ بدء دخول النَّاس في دين الله أفواجا.

5– نَصْرٌ يتمُّ به منع الفئة الكافرة من القضاء عَلَى شأفة الْمُسْلِمين . يَقُول تَعَالَى:(وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنَصرُونَ)[194].أي يمنعون من تحقيق أهدافهم ويمنعون من القضاء عَلَى الفئة المؤمنة ، وقد أعز الله تَعَالَى المقاومة الْاسْلامِيَّة في غزة هاشم بافشال أهداف الْيَهُود من القضاء عليهم .

([193]) التوبة : 40

([194]) البقرة : 48

6- نَصْرٌ يتمُّ به ثبات الطائفة المؤمنة عَلَى مبدئها الاسلامي ومنهجها الْقُرْآني , فلا تحيد عنه ، فإبراهيم، عليه السَّلَام، وهو يلقى في النار كَانَ في قمة الانتصار،وضع ابراهيم الخليل في المنجنيق ورمي به الى الحريق فنادى حسبنا الله ونعم الوكيل فقال تَعَالَى كوني بردا وسلاما فنجا الله ابراهيم وصار للناس اماما .و هَذَا انتصار . وأصحاب الأخدود وهم يلقون في النار، ولا يقبلون المساومة عَلَى دينهم، ويفضلون الموت في سبيل الله كانوا هم المنتصرين، قَالَ الله - تَعَالَى: (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِالنَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِإِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌوَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌوَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)[195]

وقد أعجبت بما قَالَه سيد قطب" حول قصة أصحاب الاخدود : حَيْثُ قَالَ : (في حساب الْأَرْض يبدو أن الطغيان قد انتصر عَلَى الإيمان, في حساب الْأَرْض تبدو هَذِهِ الخاتمة أسيفة أليمة.في حساب الْأَرْض تعتبر القصة انكسارا وهزيمة , لكن في حساب السَّمَاء تعتبر انتصارا . و كَيْفَ حدث هَذَا الانتصار ؟

1-ثبات الراهب عَلَى الايمان فهو عندما خير بين الموت والكفر اختار الموت في ظل الايمان ، اختار أن تبقى العقيدة ولو خسر حياته.

2- ثبات الاعمى جليس الملك الذي أعيد له بصره من الغلام عَلَى الايمان فقد انتصر مرتين، انتصر عندما تخلى عَنْ مكانته عند الملك مع ما في ذلك من جاه ومكانة، وانتصر عندما تخلى عَنْ حياته في مقابل عقيدته.

إنه انتصار الفهم، وانتصار الإرادة، وانتصار العقيدة عندما تتحول في صدر صاحبها إلى قوة مؤثرة، وحياة صادقة.

3- انتصار الفئة المؤمنة عندما آمن النَّاس برب الغلام و هَذَا انتصار للمنهج وثبات عليه حَتَّى لو عرضوا نفسهم للموت بل سارعوا اليه وكأنهم يتلذذون في تقديم أرواحهم فداء لدينهم، تموت الأجسام وتحيا الأرواح عند خالقها.

([195]) البروج : 4-8

وفي هَذَا المقام لا يسعنا الا أن نقول ان الله تَعَالَى قد نَصرالمجاهدين في غزة بانتصارات عديدة :

1-إنَّ مَعْرِكَةَ غزة كانت بين فئتين فئة مؤمنة قليلة العدد والعدة وبين فئة كافرة كثيرة العدد والعدة , وهي أول مَعْرِكَة بين أهل فِلَسْطِين واليهود عَلَى أرض فِلَسْطِين , بعد أن كانت المعارك خارج فِلَسْطِين ومنها مَعْرِكَة الكرامة في الأردن ومعارك المقاومة في جنوب لبنان .

2- هَذِهِ الْمَعْرِكَة هي أول نَصْرٍ نذوق طعمَهُ نحن معاشرَ الْمُسْلِمين في هَذَا العصر عَلَى أرض فِلَسْطِين ، نحن أبناء هَذَا الجيل الذي عشنا في عصر الهزائم،حَتَّى كاد اليأس والإحباط يستوليان عَلَى النفوس. و هَذَا الظفر الذي نعيش في أجوائه اليوم هو أول ظفر نذوق طعمه وإن كَانَ طعما فيه شيء من المرارة، وإن كَانَ ظفرا لم يسلم من بعض المنغصات والمكدرات.

3- هَذِهِ الْمَعْرِكَة نقلت الأُمَّة الْاسْلامِيَّة وخصوصا أهل فِلَسْطِين من مجرد الصراخ والشجب والاستنكار والتنديد والبيانات الورقية إلى مَعْرِكَة حقيقية وخطوات عملية بددت القناعات الْعَرَبِيَّة بأن اسْرَائِيل دولة قوية لا تقهر.

وهَذَا ما اعترف به امين الجامعة الْعَرَبِيَّة حين قَالَ ان مقولة ان اسْرَائِيل دولة لا تقهر أصبح من الماضي .كما أنها بددت قناعات الأُمَّة برمتها بالمؤتمرات أو مؤامرات ، ومشاورات أو مشاجرات ، ومناورات أو مهاترات . فالكل بمجلس الامن يطوف ، ، ونحن وقوف في صفوف ، ننتظر ماذا يَقُول أولمرت و بوش. ستون عاماً ما أخبرتنا هيئة الأمم ، بمن ظلم ، وهدم الحرم ، وخان في القسم .ستون عاما ، ونحن نرى أيتاما ، ونشاهد أيامى ، ونبصر آلاما ، ثُمَّ نتعامى ، ولا يحرك فينا هَذَا كله إلهاما . لو سمع عُمَر صرخة طفل مجهود ، أبوه مفقود ، وأخوه في القيود ، لجنَّد الجنود ، ولداس الْيَهُود . لو طرقت سمع المعتصم واأُماه ، لضاقت أرضه وسماه ، ولقاد الكماة ، ولأخرج فِلَسْطِين من زنزانة الطغاة البغاة . فعلمت الأُمَّة أن فِلَسْطِين لا تعود بالكلام ، ولا بحفلات السَّلَام ، ولكنها تعود بالحسام ، وبضرب الهام ، وتمريغ الباطل بالرغام و هَذِهِ الْمَعْرِكَة كانت البداية للنهاية الَّتِي بشر بها عليه السَّلَام.

المبحث الثاني

تباشير النصر

ظهور تباشير الْنَصْر نحو :

أ– التكافل بين الفصائل المقاومة بل بين المقاومة وبين أهل غزة فرغم الجراح والقراح لم يخرج احد من اهل غزة ليَقُول لا نريد المقاومة بل التحمت المقاومة مع أهل غزة خصوصا ومع كُلِّ مسلم غيور عَلَى أمته في العالم الاسلامي .

ب– نزول السكينة عَلَى المقاتلين والمدنيين , وهنا نقرأ قول الله تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ) [196]وقوله : (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا الْنَصْر إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)[197] يَقُول ابن جرير الطبري: لم يجعل الله إرداف الْمَلَائِكَة بعضها بعضًا، وتتابعها بالمسير إليكم أيها المؤمنون مددًا لكم إلا بشرى لكم؛ أي بشارة لكم تبشركم بنَصْر الله إياكم عَلَى أعدائكم (وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ)، يَقُول: ولتسكن قلوبكم بمجيئها إليكم وتوقن بنَصْر الله لكم، وما الْنَصْر إلا من عند الله. يَقُول: وما تُنصرون عَلَى عدوكم أيها المؤمنون إلا أن ينَصركم الله عليهم لا بشدة بأسكم وقواكم، بل بنَصْر الله لكم؛ لأن ذلك بيده وإليه، ينَصر من يشاء من خلقه". فالْمَلَائِكَة إذن لا تحقق الْنَصْر، وقوة بأس المؤمنين لا تحقق الْنَصْر؛ بل المؤمنون والْمَلَائِكَة ستار لقدَر الله وهم جنود الله تَعَالَى.

ج –التحلي بالصبر: إن الشيء الذي بهر العالم وأعجز الفصحاء وأرهب الأعداء الالداء هو الصمود العجيب والاستمرار الغريب عَلَى مدار اثنين وعشرين يوما في وسط مَعْرِكَة شديدة تَمَثَّلَ بها صمودٌ من قِبل هَذَا الشعب برجاله ونسائه وأطفاله بالرغم من البطش والعذاب والهدم والقتل

([196]) الانفال : 15

([197]) آل عمران : 126

والاغتيالات وعلى الرغم من استخدام العدو جميع آلاته العسكرية وأكثرها تقدما وتطورا ورغم خذلان الصديق والأخ القريب، إنها إرادة شعب مؤمن يردد ويعلن إما الْنَصْر وإما الشهادة، فإما حياة تسر الصديق وإما ممات يغيظ العدا.

وهنا نتساءل أليس أهل غزة هم الَّذِينَ اقتحموا معبر رفع وفتحوا فيه فجوة تدفقت منها الالاف قبل الْمَعْرِكَة , فلماذا لم يقم أهل غزة بالهروب من غزة في وسط الْمَعْرِكَة عبر معبر رفح ؟

وقال عُمَر لأشياخ من بني عبس:بم قاتلتُمُ النَّاس؟ قالوا:بالصبر ،.وقال بعض السَّلف:كلنا يكره الموت وألم الجراح ، ولكن نتفاضل بالصَّبر.فحق الصبر لَهُمْ وصدق رَسُولُ الله (وانَّ مع الصبر نَصْرا)

د –الهبة الجماهيرية من أهل الْأَرْض قاطبة من مؤمِنِهِمْ وكافرهم لنصرة المقاومة في غزة ورفع الحصار عليها و هَذَا ما لم يحدث في زماننا ولا علم لنا بحدوثه قبل زماننا لدرجة أن فرنسا تخرج بها ثمانين مظاهرة في يوم واحد . وان بعض المظاهرات وصل الى مئات الالوف من النَّاس ويوميا كما حدث في تركيا .

ل – انسلاخ الأُمَّة عَنْ حكامها وعدم النظر اليهم بعين التقدير والتبجيل فلو سألت الطفل عَنْ حاكم ما لأجابك بأنه خائن عميل ولي للكافرين , سائرون عَلَى نهج ابي لهب (تبت يدا ابي لهب وتب) وتبت يدا من سار عَلَى دربه ووثب هَذِهِ مدرسة في سورة اللهب مدرسة ترى فيها كُلِّ العجب، القائمون عليها همهم المال والذهب ،وديدنهم الالقاب والرتب، أوقاتهم في اللهو واللعب ، لسانهم لا ينطق الا الكذب، حروبهم لا يجربون بها الا الهرب ، جيوشهم هدها الاعياء والتعب، عباد امريكا في قدسها سجدوا بأدب ، ولمجلس الخوف تحاكموا تحاكم الحمامة للثعلب .

فيا أيها السائرون عَلَى نهج أبي لهب الذليل ، وامرأته حمَّالة الحطب العوارء أم جميل ، تبرأْتُ منكم والبراء قليل ، هل بين اسلام وكفر سبيل ؟ !! .

3- **بـروز المصـطلحات الشـرعية** الَّـتِي غابـت عَـنْ الأُمَّـة الْاسْـلامِيَّة وكـادت ان تنسـاها نحـو : الشهيد , الْجِهَاْد , الله أكبر , خيبر خيبر يا يهود جيش مُحَمَّد سوف يعود . الخلافة , و هَذَا ما ورد عَلَى لسان القادة الاتراك في سابقة ملفتة للنظر وتستحق الشكر في وسط علمانية طاغية

4- **إن أمة الإسلام قد تحاصر** كما حوصر النَّبِيّ في شعب مكة لسنوات ثلاث , ولكنها بفضل الله لا تموت , لذلك رأينا الفجر ينبثق من وسط الحصار فأعز الله الاسلام و نَصْره بولادة أطفال قادوا الأُمَّة بعد النَّبِيّ عليه الصلاة و السَّلَام علماً : كعبد الله بن عباس وغيره , وهنا نقول: ان الطفل الذي ولد في هَذَا الحصار وتجرع العلقم ,ان الطفل الذي رأى كَيْفَ تُقتل أمّه أمام عينيه , لن يكون مسالما مصالحا مساكنا لليهود مدى الحياة . وسينبثق فجر طلائع جديدة من وسط الركام تقاوم وتقاوم وتقاوم .

5- **وقوف الاعلام مع المقاومة قلبا وقالبا** و هَذَا ما بشكر عليه اربابه وخاصة قناة الجزيرة الَّتِي ساهمت في هَذَا الْنَصْر مساهمة بارزة وظاهرة من خلال قوة نفوذها الى أنحاء العالم .

واما ما أنجزته اسْرَائِيل وعملاؤها والذي اعتبرته انتصارا فهو :

1- هو القتل والتدمير والخديعة. فاما القتل والتدمير فما تم لولا الاسلحة الفتاكة والمحرمة دوليا والتي كما ذكر بعض الخبراء انها تحتوي عَلَى حبيبات نووية لم تجرب من قبل امريكا الا عَلَى الفئران وجربت من قبل اسْرَائِيل عَلَى الانسان في غزة .

واما الخديعة : فتمثلت في خديعة الْيَهُود في توقيت الهجوم في يوم السبت وهو محرم عليهم ذلك في دينهم , وخديعة الْيَهُود لقادة تركيا بعدم اعلامها بالامر رغم تواجد اولمرت فيها قبل الْمَعْرِكَة . وخديعة النظام المصري الذي طمأن المقاومة بعدم العدوان وهو يعلم ببدء العدوان , مما تسبب في استشهاد ما يقارب من مائتين وثلاثين شرطيا في اول يوم للعدوان .

2- اخفاء الْيَهُود للخسائر من خلال منع الصحفيين الاسرائيلين من التواجد في الْمَعْرِكَة واخفاء الاهداف الاسرائيلية حَتَّى لا تتهم بالفشل كما اتهمت في لبنان .

نصرة المسلم لأهل فلسطين فريضة شرعية

فإن الله قد جمع أهل الإسلام على كلمة التوحيد ، وألف بين قلوبهم بحبل الله وهو الاسلام والقرآن ، وجمع أمرهم على سنة سيد ولد عدنان، فكانوا إخوة في الدين مؤتلفين، وبالخير متقاربين، وبالنصرة متآزرين، فكل منهم للآخر يشد بعضه بعضاً، يحس بهمه ، ويشعر بكربه، ويتألم لألمه، فهم كالجسد الواحد ، همهم واحد، وفرحهم واحد.

فالمسلم أخو المسلم تتحقق فيه معاني الأخوة، في النجدة في النصرة، في الإعانة، في المساعدة، والإغاثة، مهما تناءت الديار وتباعدت الأقطار، واختلفت الألسن، اذ يقول الله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [198] وهذا ليس في النسب ولكن في الإسلام والإيمان، وأخوة الدين أثبت من أخوة النسب. وقال النبي (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَخُونُهُ وَلا يَكْذِبُهُ وَلا يَخْذُلُهُ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ) [199] وهذه أخوّة الدين، يشترك فيها العربي والأعجمي ؛ وفي رواية لا يُسلمه، يعني في مصيبة نزلت به ، ولا يتركه، ولا يتخلى عنه.

فمما ينبغي على المسلم أن يتفاعل مع اخوانه المسلمين عامة عربا وعجما ، أن يتفاعل مع الجرحى الذين يئنون ، والرجال والنساء الذين يستغيثون ، مع الأطفال الذين يمزقون،مع الاصوات التي بحت من الذين يستنجدون ، مع النساء المسلمات، والحرائر العفيفات مع هدم المساجد وحرق المصاحف سواء في بلاد العربان أو الشيشان او أفغانستان ، فقد قال النبي العدنان في حديث معناه صحيح (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) .

ومما ينبغي على المسلم وجوب نُصرة المظلوم فنُصرة المظلوم فريضةٌ دينيّةٌ وضرورةٌ حياتيّةٌ، لدلالة القرآن والسنّة، كقول الله تعالى (وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ) [200]. وقول نبينا:«انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ :«تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ» وفي رواية قَالَ : تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنْ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ) [201]

([198])الحجرات:10.

([199])أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ونحوه عند مسلم

([200])الأنفال : 72

([201])أخرجه البخاري

واما اهل النصرة أي من ننصر ؟ فإنّ كلّ مسلمٍ مظلومٍ في دينه أو في دنياه، أو معتدى عليه في نفسه أو في أهله أو ماله، فهو أهلٌ للنُصرة، إذ قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ" [202].

واما انواع النصرة : فللنُصرة في الإسلام صُورٌ متعدّدةٌ، وأنواعٌ مختلفةٌ، منها: النصرة الفكرية ببيان الحقوق المغتصبة والنُصرة الإغاثية بتوفير الطعام والشراب والنُصرة الإعلامية بالتشهير بجرائم الظالمين، بالصوت والصّورة والقلم ، والنُصرة السياسية من إدانة الظلم وملاحقة الظالمين والنُصرة العسكريّة بقتال الظالمين المعتدين والنصرة بالدعاء.

فليس من الاخوة والايمان أن يترك أهل فلسطين يعانون شظف العيش ، ومرارة الحياة.وليس من الاخوة والايمان ان يترك أهل غزة يجابهون الآلة العسكرية اليهودية وليس من الأخوة والايمان ان يستمر حصارهم رغم سقوط النظام المصري العفن .وليس من الأخوة والايمان ان لا ننتصر لاخوتنا في العقيدة والدين في أي مكان ، وليس من الأخوة والايمان ان لا ننتصر لاخوتنا في افغانستان من عدو لدود للامة الاسلامية يتمثل في امريكا وقد ترامى لمسمعكم ما فعله جندي امريكي من قتل ستة عشر مسلما . فاي قلب هذا الذي لا يعتصره الأسى؟! وأيُّ مشاعر هذه التي لا تتحرَّك وسط بِرَك الدماء، وعلى أشلاء الموتى والجرحى؟!

ومن النصرة أن لا تكون عونا لظالم على أخيك المسلم ،كأن تكون معينا لليهود على أهل فلسطين عامة وغزة خاصة والله قال: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) [203].

ان نصرة المؤمنين أمارة دالة على صدق الإيمان: قال تعالى :{ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }[204] وتأمل هذا المثل الذي ضربه نبينا ؛ عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما ، قَالَ : قَالَ رَسُول الله: «مَثَلُ المؤْمِنينَ في تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمهمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ

([202])**الأنفال : 72**

([203])**هود : 113**

([204])**التوبة: 71**

الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى»[205] فاذا تألم المسلم في افغانستان نتألم لألمه واذا تالم المسلم في فلسطين او ليبيا او جنوب لبنان نتالم لالمه جاء عن أيوب السختياني – رحمه الله تعالى – أنه قال: إني أُخبَرُ بموت الرجل من أهل السنة فكأني أفقِدُ بعضَ أعضائي. وفي الصحيحين قال النبي :«المؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضَاً» [206]وشبَّكَ بَيْنَ أصَابِعِهِ. وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، ويَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ» [207]

ولا تزال الأنباء صباحَ مساءَ تحمل إلى المسلم الغيور كلَّ يوم عن إخوانه في غزة هاشم وفلسطين ما يزلزلُ قلبَه زلزالاً شديداً، وما يعصر فؤادَه من الألم عصراً، وما يكوي كبدَه بالأسى والحزن.ولا يزال الإرهاب الصهيوني جُرْحا يتدفّق على أرض فلسطين، مشاهد مرعبة ومآسي مروِّعة حصار دائم وتشريد قائم ، مبانٍ دمِّرت، وبيوت هُدّمت، وأنفس أُزهقت، ونساءٍ أيِّمت، وأطفالٍ يُتِّمت وحشية إسرائيلية يهودية فضحت أصدقاءها العرب الموالين، وأحرجت أخدانها المتسترين ، وقذفت بالمترددين إلى صفوف الأعداء الصرحاء.من أمثال حكام النظام العربي الرسمي عامة . وللاسف ان خبر المجازر التي ترتكبها اسرائيل حاليا في قطاع غزة لا يحتل الا ذيل نشرات اخبار محطات التلفزة العربية، وبالاخص تلك المتبنية لثورات الربيع العربي فمن المفترض ان الدم المسلم واحد، وسفكه محرم على كل الجلادين، وعلى رأسهم الاسرائيليون. وما هو اكثر خطورة من هذا التعاطي العربي المخجل والمعيب مع عدوان يجري في وضح النهار، ذلك الموقف الامريكي الذي عبرت عنه السيدة فيكتوريا نولاند المتحدثة باسم وزارة الخارجية،عندما اعربت عن قلق حكومتها الشديد إزاء العنف في قطاع غزة، وادانت 'بأشد' التعابير قيام 'ارهابيين' بإطلاق الصواريخ على جنوب اسرائيل افلا يستحق اهل غزة كلمة تعاطف واحدة، او ادانة،ولو خفيفة، لجزاريهم، من قبل السيدة الامريكية نولاند،

---

[205]متفق عليه

[206]متفق عليه

[207]أحمد وأبو داود

وحكومتها التي تدعي انها تقود العالم الحر. فشهداء قطاع غزة من النساء والاطفال 'لا بواكي لهم' في الجامعة العربية او واشنطن او باريس، لان الجزار اسرائيلي، فذبح هؤلاء في هذه الحالة 'حلال' ونصرة المسلمين سبب لتفريج الكربات:فالجزاء من جنس العمل. ففي الصحيح قول نبينا:«وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» [208].

ونصرة المسلمين سبب لمعونة الله تعالى :قال النبي :« وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»[209] فكن في عون أخوانك في مصائبهم يكن الله لك في أمورك كلها. وعند الطبراني :«لا يزال الله في حاجة العبد ما دام في حاجة أخيه».

إنّ السعي لقضاء حوائج المسلمين والوقوف معهم أفضل من الاعتكاف في مسجد النبي فقدقال نبينا: «ولئن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهراً، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضى، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام»[210]

ونصرة المؤمن وموالاته مجلبة لرحمة الله تعالى :قال النبي:«الرَّاحمون يَرْحمهم الرحمن»، وقال : «مَنْ لا يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ»[211].

ونصرة المؤمن من أحب الأعمال إلى الله :إنّ نبينا يحدثنا عن أحب الناس إلى الله، وأحب الأعمال إلى إليه، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رجلاً جاء إلى رسول الله فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ فقال: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً» [212]

---

[208]متفق عليه

[209]مسلم

[210]ابن أبي الدنيا

[211]البخاري ومسلم

[212]ابن أبي الدنيا

ومن لا ينتصر للمسلم فأن انتمائه إلى أمة الإسلام والمسلمين انتماء شكلي وصوري وليس حقيقيا لأن الانتماء الحقيقي هو تفعيل هذه الأخوة تفعيلا عمليا يجعل الأمة جسدا واحدا كما قال النبي: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد . إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " . ولهذا ورد الترهيب من خذلان المسلم .

الترهيب من خِذلان المسلم: وكما جاء الترغيب في الوقوف مع المؤمن جاء النهي، والترهيب من خِذلانه، والتنصل عن نصرته وموالاته ..فلقد نهى رسول الله عن ذلك بقوله :«الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ»[213]

خِذلان المسلم سبب للفتنة والفساد الكبير : قال الله تعالى :(وَالَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) [214] ، ومعنى الآية : أن الكفار ينصر بعضهم بعضاً، ونحن إذا قمنا بنصرة الانظمة الفاسدة المستبدة ساد بيننا الفساد، قال الطبري رحمه الله :" إلا تَناصروا أيها المؤمنون في الدين، تكن فتنة في الأرض وفساد كبير.

خِذلان المسلم سبب لخذلان الله للعبد: فعن جابر بن عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «مَا مِنْ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ، وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ. وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ» [215] ويقول: (مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ عَلَى رُؤوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

خِذلان المسلم سبب لعذاب القبر: فعند ابن حبان بإسناد صحيحٍ قول نبينا:«أمر بعبد من عباد الله أن يضرب في قبره مائة جلدة، فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة، فجلد جلدة

([213])البخاري ومسلم

([214])الأنفال : 73

([215])أحمد وأبو داود

واحدة، فامتلأ قبره عليه ناراً، فلما ارتفع عنه قال :علام جلدتموني؟ قالوا :إنك صليت صلاة بغير طهور، ومررت على مظلوم فلم تنصره».[216]

ان الدول العربية تظهر للعالم انها تنصر قضية المسلمين في فلسطين والحق ان نصرة فلسطين واهل غزة لا يكون بإرسال شحنات الأغذية ولا بمطالبة مجلس الأمن ولا بابرام مؤتمرات عربية ولا باستجداء أمريكا أو بإرسال المعونات الطبية ولا تكون بالتعمير وانما بالتحرير .وهذا ما لم يفعله اي حاكم عربي منذ ستين عاما .

إن مما يقدِر عليه جميع المسلمين ولا نُعذَر بتركه نصرةً لإخواننا أن ندعو لهم، ونكرِّر الدعاء بلا كللٍ ولا مللٍ، جاء في "صحيح مسلم" أن النبي استقبل القبلةَ يوم بدرٍ ثم مدَّ يديه فجعل يهتف بربه: ((اللهم أنجِز لي ما وعدتني، اللهم آتِني ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبَد في الأرض، فما زال يهتف بربِّه مادًّا يديه مستقبلَ القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءَه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك؛ فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾. فالله الله أيها المسلمون في الدعاء، اسألوا الله النصرَ لإخوانكم وأنتم مُوقِنون بالإجابة، ولعلَّ الله أن يجعل من بيننا مَن لو أقسم على الله لأبرَّه.

([216])ابن حبان بإسناد صحيحٍ

المبحث الثالث

المعركة الفاصلة مع الْيَهُود

عن أبي هُرَيْرَة أنْ رَسُولِ اللهِ ص قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَة حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ :يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ[217] وفي رواية للبخاري أيضًا: تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَقُولُ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ »[218] وفي رواية لمسلم أَنَّ رَسُولَ اللهِ ص قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَة حَتَّى يُقَاتِلَ المسْلِمونَ الْيَهُودَ ، فَيَقْتُلُهُمْ المسْلِمونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ ، يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ»[219]

الجمادات تنطق حقيقة بنداء المُسْلِمينَ ودلالتهم عَلَى الْيَهُود:

قَالَ الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": "وفي الحَدِيث ظهور الآيات قرب قيام السَّاعَة؛ من كلام الجماد من شجر وحجر، وظاهره أن ذلك ينطق حقيقة، ويحتمل المجاز؛ بأن يَكُوْن المراد أنهم لا يفيدهم الاختباء، والأول أولى".

قلت: بل هو المتعين، ولا ينبغي أن يقال فيه باحتمال المجاز، لا سيما وقد صرح في حَدِيث أبي أمامة بأن الجمادات والدواب تنطق بالدلالة عَلَى الْيَهُود، وهذا ينفي احتمال المجاز، وصرح أيضا في حَدِيث سمرة بأن الجمادات تنادي المسْلِمينَ وتدلهم عَلَى الْيَهُود، وهذا أيضا ينفي احتمال المجاز، وأيضا فحمل كلام الجمادات وندائها عَلَى المجاز ينفي وجود المعجزة في قتال الْيَهُود في آخر الزمان، ويقتضي التسوية بينهم وبين غيرهم من أصناف الكفار الَّذِينَ قاتلهم المسْلِمونَ وظهروا عَلَيْهِمْ، إذ لا بد أن يختبئ المختبئ منهم بالأشجار والأحجار، ومع هذا لم يرد في أحد منهم مثل ما ورد في الْيَهُود، فعلم اختصاص قتال الْيَهُود بهذه الآية، وأن الجمادات تنطق حقيقة بنداء المسْلِمينَ ودلالتهم عَلَى الْيَهُود.

([217])رواه البُخَارِي .

([218])رواه البُخَارِي ومُسْلِم.

([219])رواه مُسْلِم. قال النووي : (الْغَرْقَد نَوْع مِنْ شَجَر الشَّوْك مَعْرُوف بِبِلَادِ بَيْت الْمَقْدِس ، وَهُنَاكَ يَكُوْن قَتْل الدَّجَّال وَالْيَهُود) وَقَالَ أبو حنيفة الدينوري : "إذا عظمت العوسجة؛ صارت غرقدة".

ونظير هذا قوله صلى الله عليه وسلم: « و الَّذِيْ نفسي بيده؛ لا تقوم السَّاعَة حتى تكلم السباع الإنس، وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله، وتخبره فخذه بما أحدث أهله بعده » [220].

هكذا قَالَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فلا داعي أن نضرب ونرجم بالغيب بَعْدَ كلام الصادق المصدوق – صلى الله عليه وسلم –، فوالله الَّذِيْ لا إله غيره ما كَذَبْنا ولا كُذِبْنا، فهكذا قَالَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الَّذِيْ أخبر الله تعالى عنه: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى.إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى) [221] .وجاء في رواية أخرى: "عَلَى نهر الأردن، أنتم شرقيُّه، وهم غربيُّه [222]فحين دُوِّنت الكتب من قبل وأُلِّفت، لم يكن لليهود وجود يذكر في فلسطين، ولم يكونوا قريبين من نهر الأردن، لكنهم وجدوا بَعْدَ ذلك خاصة في هذا الزمن.

و مِمَّا يجدر التنبه اليه في هذه المعركة :

أولاً: هذه المعركة حق، وكل مسلم يصدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عليه أن يؤمن بها، وأن يعلم أنها قادمة لا محالة، عَلَى رغم كل العقبات والظلمات والحواجز؛ فهذا غيب أخبر عنه الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام.

ثانيًا: هذا لا يعني أبدًا القعود وترك الأمر؛ بحجة أن المعركة قادمة، والنصر قادم، لا.. فالنصر ليس هبة للقاعدين والكسالى؛ بل النصر هبة من الله عز وجل للمجاهدين والمضحِّين والصابرين والمرابطين، قَالَ عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [223]

([220]) رواه: الإمام أَحْمَد ، والتِّرْمِذيّ؛ من حَدِيث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. وَقَالَ التِّرْمِذيّ : "هذا حَدِيث حسن صحيح غريب".

([221]).النجم:3،4

([222])وهذه راوية إسنادها فيه ضعف يسير، لكن حسنه جماعة من أهل العلم، والواقع يصدقه، ويشهد عَلَى ثبوته. وقد أخرجها ابن سعد في الطبقات (422/7)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (2458)، والطبراني والبزار (كما في مجمع الزوائد)، وابن منده في معرفة الصحابة (كما في الإصابة)، وقال الهيثمي في المجمع (439/7): ورجال البزار ثقات. اهـ، وقد ضعف هذه الرواية الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير (4656).

([223])آل عمران:200.

ثالثًا: هذه المعركة لا تعني ألا نهتم بما يجري الآن،ولا نكترث له، ونقول دعهم يفعلون ما يشاؤون؛ لأن الاهتمام بالواقع هو جِبِلّة وطبيعة عند الإنسان، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان موعودًا بالنصر، حتى إنه في مكة –كما في صحيح البخاري– كان يقول لأصحابه: ((والله ليَتِمَّنَّ هذا الامر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف الا اللَّه أو الذئب عَلَى غنمه، ولكنكم تستعجلون)).[224]

ومع ذلك في معركة بدر، لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قوة العدو وبأسه وكثرته، وقلة أصحابه، رفع يديه إلى السماء، ودعا الله عز وجل ، وخشع وابتهل، وَقَالَ : "اللهم، إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الْأَرْض" [225]، فهذه طبيعة الإنسان، أن يهتم بواقعه ويتابعه؛ إذ الاهتمام به جِبِلّة.

رابعًا: لننظر ماذا يقول القرآن عن خصومنا من الْيَهُود: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ) [(226)] ، ويقول سبحانه: (لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) [(227)].

وقد عاش الْيَهُود زمانًا طويلاً تحت ظل البطش والإرهاب في أكثر من بلد، وهم الآن يتحركون بالعقلية ذاتها.. عقلية الْيَهُودِيّ المضطهد، فهي عقلية تبالغ في التخوف من كل شيء، مِمَّا قد يبدو للناس أنه مكر ودهاء.

والواقع أن عقلية الشعور بالاضطهاد تجعل الْيَهُود دائمًا خائفين، حتى وهم متمكنون الآن، فشعور التوتر والقلق وعدم الاستقرار الأمني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي يطاردهم.

إن الْيَهُود طائفة محصورة محدودة، غير قابلة للنماء والزيادة؛ لأنهم لا يقبلون انضمام أحد إليهم، وهذه بحد ذاتها معضلة كبرى، خاصة والْيَهُود يواجهون الشعوب الإسلامية وهي تتزايد بشكل غريب

---

224 رواه البُخَارِي ح (3612).

225 أخرجه البخاري (3612،6943) من حديث خباب ابن الأرت – رضي الله عنه –.

(226)آل عمران:112

(227)الحشر:14

جدًّا، وكثافة عددية هائلة لا يقاس بها أي شعب آخر. فكم يجني أولئك الَّذِينَ يمنحون إسرائيل السلام والاستقرار، وكم يقدمون من خير! [228]

خامسا : نحن نؤمن بأن الانتصار عَلَى الْيَهُود قضاء قدري كوني وشرعي ، حيث ثبت عن المصطفى صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحاديث . والانتصار النهائي والمعركة الفاصلة ستكون آخر الزمان حين يَكُوْن المسْلِمونَ تحت راية المسيح عليه السلام وأميرهم المهدي ويَكُوْن الْيَهُود تحت راية المسيح الدجال . ومقتضى الإيمان بهذا النصر أن نعمل بجد ويقين لا أن نتكل ونتخاذل فترك القتال والاستعداد له بحجة أن تلك المعركة الفاصلة لم يحن وقتها خطأ لأمور :

1- أن النصوص المبشرة بانتصار المسْلِمينَ جاء بعضها مطلقاً لا تقييد فيه بكون المعركة بين جيش الإسلام بقيادة المسيح عليه السلام والمهدي وجيش الْيَهُود بقيادة الدجال ، فحمل بعض هذه النصوص عَلَى بعض ليس متعيناً وليس من شرط حدوث الخارق (تكليم الحجر والشجر) أن يَكُوْن في آخر الزمان فليس عَلَى الله بعزيز أن يَكُوْن في جولة قبل ذلك بل في هذه الجولة .

2-أننا لا نعلم متى تقع المعركة الفاصلة ولا ما مقدماتها ولم نُتعبَّد بانتظارها وإنَّمَا تعبدنا الله بالجهاد والإعداد لليهود وغيرهم .

3-أن عموم الأدلة يدل عَلَى أن المعركة مع الكفر مستمرة دائمة وليس هناك من دليل شرعي أو تاريخي يمنع وقوع معارك أخرى بيننا وبين الْيَهُود قبل المعركة الفاصلة فإن الحرب سجال حتى يأتي الفتح الأعظم ، وهكذا كان بين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبين قريش حتى جاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجاً .

وقد ثبت في الحَدِيث الصحيح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قوله: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إلى يوم الْقِيَامَة ، قَالَ : فينزل عيسى ابن مريم . عليه السلام – فيقول أميرهم: تعال صَلِّ لنا ، فيقول: لا . إن بعضكم عَلَى بعض أمراء ، تكرمة الله هذه الأمة) . وفي رواية :«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ

([228]) **أنظر : الشيخ الدكتور سلمان العودة ، المعركة الفاصلة مع اليهود ص (60) ، و رسالة "مستقبل الإسلام"، ورسالة "الجولة مع اليهود"**

عَلَى النَّاسِ »[229] وإن المسلم عندما يطرق سمعه هذا الوصف ليتمنى من أعماق قلبه أن يَكُوْن من هذه الطائفة وأن يضرب معها بسهم في نصرة دين الله وإعلاء كلمته ، فتتحول هذه الأمنية وقودًا تشعل في نفسه الحماسة والسعي الدؤوب للدعوة لدين الله عَلَى منهج الطائفة الناجية أهل السنة والجماعة. [230]

فنحن نؤمن بوعد الله الحق وهم يؤمنون بوعد مفترى مكذوب عَلَى الله تعالى والوعدان لا يجتمعان أبدًا . والفرق أننا بحمد الله نستند في وعدنا إلى كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وحقائق الواقع .

نحن في كل ركعة من صلاتنا نقرأ الفاتحة ونقرأ فيها كلام الله تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) فالمغضوب عَلَيْهِمْ هم الْيَهُود ، والضالون هم النَّصَارَى، إذن فنحن في كل ركعة نقرأ ما لازمه ومفهومه أن الوعد الَّذِيْ يزعمه هؤلاء منسوخ وباطل ومفترى ، وإنه إذا كان إِبْرَاهِيم صلى الله عليه وسلم أعطى وعدًا فإن هذا الوعد هو وعد الله تعالى لهذه الأمة الموحدة . . ويدخل في ذلك كل الآيات والأحاديث المبشرة بظهور الإسلام وتمكينه أما الْيَهُود فوعد الله تعالى فيهم واضح جلى قَالَ تعالى : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) قَالَ ابن كثير رحمه الله : تأذن : تفعل ، من الأذان ، أي أعلم ، قاله مجاهد ، وَقَالَ غيره : أمر، وفي قوة الكلام ما يفيد معنى القسم من هذه اللفظة ولهذا أتبعت باللام في قوله (لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ) أي عَلَى الْيَهُود (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ)... ثُمَّ فسر ذلك تاريخيا فقال : ((ويقال إن موسى عليه السلام ضرب عَلَيْهِمْ الخراج ..ثُمَّ كانوا في قهر الملوك من اليونانيين والكشدانيين والكلدانيين ، ثُمَّ صاروا إلى قهر النَّصَارَى وإذلالهم إياهم وأخذهم منهم الجزية والخراج ، ثُمَّ جاء الإسلام و مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم فكانوا تحت قهره وذمته يؤدون الخراج والجزية)) إلى أن قَالَ : (قلت : ثُمَّ

([229])رواه مُسْلِم.

([230])أنظر : الشيخ الدكتور ناصر بن سليمان العمر ، رؤية استراتيجية في القضية الفلسطينية ص (50) وما بعدها .

آخر أمرهم أن يخرجوا أنصارًا للدجال فيقتلهم المسْلِمونَ مع عيسى ابن مريم عليه السلام وذلك آخر الزمان).

الخاتمة

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي بارك حول المسجد الأقصى، وجعل أرضه مهبطَ الأنبياء، ومسرى خاتم المرسلين ﷺ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فقد تناول هذا البحث قضية المسجد الأقصى من جوانبها الشرعية والتاريخية والواقعية، فبيَّن مكانة الأقصى في عقيدة المسلمين، وكشف جانبًا من حقيقة اليهود كما عرضها القرآن الكريم، واستعرض المراحل التاريخية التي مرَّ بها المسجد الأقصى، وما يتعرض له اليوم من عدوانٍ وتهويدٍ ومحاولاتٍ لطمس هويته الإسلامية.

وقد خلص البحث إلى عددٍ من النتائج، من أبرزها:

1- أنَّ المسجد الأقصى جزءٌ من عقيدة المسلمين، وليس قضيةً سياسيةً عابرة، وأن التفريط فيه تفريطٌ في مقدسات الأمة وتاريخها وهويتها.

2- أنَّ القرآن الكريم والسنة النبوية أكَّدا المكانة العظيمة للمسجد الأقصى وبيت المقدس، وبيَّنا فضلهما وارتباطهما برسالات الأنبياء.

3- أنَّ اليهود عبر التاريخ لم ينفكّوا عن السعي للسيطرة على بيت المقدس، مستخدمين في ذلك وسائل متعددة دينية وسياسية وعسكرية وإعلامية.

4- أنَّ الأمة الإسلامية مرت بفترات ضعفٍ وتفرقٍ كانت سببًا في تمكين أعدائها من مقدساتها، وأنَّ طريق التحرير لا يكون إلا بالرجوع إلى الله تعالى، وتحقيق الإيمان والوحدة والأخذ بأسباب القوة.

5- أنَّ النصر الحقيقي للأمة مرتبطٌ بتحقيق العبودية لله تعالى، والتمسك بالدين، وإعداد القوة المادية والمعنوية، مع اليقين بوعد الله سبحانه لعباده المؤمنين.

ومن أبرز التوصيات التي يوصي بها الباحث:

1- ضرورة نشر الوعي الشرعي والتاريخي بقضية المسجد الأقصى بين المسلمين، وخاصة بين الشباب والناشئة.

2- العناية بتدريس تاريخ القدس والمسجد الأقصى في المناهج والبرامج العلمية والدعوية.

3- دعم صمود أهل فلسطين بكل الوسائل المشروعة الممكنة، والوقوف إلى جانبهم في مواجهة الاحتلال والتهويد.

4- توحيد جهود الأمة الإسلامية في الدفاع عن مقدساتها، ونبذ أسباب الفرقة والخلاف.

وفي الختام؛ فإنَّ هذا الجهد البشري لا يخلو من نقصٍ أو تقصير، فما كان فيه من صوابٍ فمن الله وحده، وما كان فيه من خطإٍ أو زللٍ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

ونسأل الله تعالى أن يحفظ المسجد الأقصى من كيد المعتدين، وأن يردَّه إلى المسلمين ردًّا جميلًا، وأن يهيئ لهذه الأمة أمر رشدٍ يعزُّ فيه أهل الطاعة، ويُهدى فيه أهل المعصية، ويُؤمر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الملاحق

فتوى مجلس علماء فلسطين في لبنان

دعاء لفلسطين والمسجد الأقصى

فتوى مجلس علماء فِلَسْطِين في لبنان

1-أن الْقُدْس هي القبلةُ الأولى لِلْمُسْلِمينَ فهي إذن جزء من عقيدة الْمُسْلِمين من تخلى عنها فقد تخلى عَنْ جزء من عقيدته، والْقُدْس والأقصى آية في كتاب الله تَعَالَى من تخلى عنها فقد تخلى عَنْ جزء من الْقُرْآن الكريم .

2- الْقُدْس والأقصى وفِلَسْطِين كلها أرض اسلامية و ملك لِلْمُسْلِمينَ جميعاً فلا يحق لحاكم أو محكوم أو دولة أو منظمة ، التفريط بشبر منها ، فهي وقف عَلَى أجيال الْمُسْلِمين حَتَّى قيام الساعة ، ومن يفعل ذلك فقد باء بإثمٍ عظيم ، وخان اللهَ تعالى ورسولَه والمؤمنين ، والاعتراف بدولة اسرائيل حرام شرعاً .

3- الْقُدْس والأقصى وفِلَسْطِين الَّتِي داس حماها وحرماتها وعرينها الأنجاس، ودنّسوا طهرها وعفّتها بنعالهم ،ليست قضية أهل فلسطين أو العرب وحدهم ، بل هي قضية أرض ومقدسات اسلامية اغتصبها اليهود ، وهي مسؤولية شرعية في عنق كل مسلم في العالم ، وواجب على المسلمين بذل المهج في سبيل استرداد المسجد الأقصى وكل فلسطين

4- لن تضيع الْقُدْس وذلك لأن الله كرمها بسكن الأنبياء و الأيام دول (وتلك الأيام نداولها بين النَّاس) مهما عمل الْيَهُود وأتباع الْيَهُود فالْقُدْس عائدة وراجعة فلا تكونوا يائسين.

5-إن كل المعاهدات والقرارات الدولية الصادرة بشأن فلسطين والمسجد الأقصى والتي تعطي حقاً وسلطة لهذا الكيان الغاصب على أي شبر من المسجد الأقصى وفلسطين هي معاهدات وقرارات باطلة شرعا ولا يجوز لمسلم أن يرضى بها ، وان السير في تنفيذها لمصلحة هذا الكيان الغاصب هو حرام شرعا ، وان مجرد طرح قضية الأَقْصَى و الْقُدْس عَلَى طاولة المفاوضات لهي تفريط أو استعداد للتفريط بحقوق الْمُسْلِمين وعلى الأُمَّة أن تضرب عَلَى أيدي كُلِّ من يسلك هَذَا الْطَرِيق .

6-ان واقع المسلمين في العالم من تفرقة وشرذمة ، وتسلط لعدوهم عليهم ، لا يعطي لأي كان الحقبأن يقترح حلولا لقضية فلسطين أو لأهلها من خارج الشرع الاسلامي ، ولا يسوغ لأحد أن يفتى مهما علا شأنه بما حرم الله تعالى ، كجواز الصلح مع هذا الكيان الغاصب أو الالتزام بالمعاهدات والاتفاقات المشؤومة .

7-ان بناء الحائط الفولاذي حول غزة من جهة مصر أو من أي جهة كانت هو حرام شرعا ، يجب العمل على إزالته ، وان الحصار القائم على أهل غزة هو ظلم وجريمة يجب رفعه ، وكل من يساهم في هذا الحصار وبناء الجدار الفولاذي قولا أو فعلا هو ملعون وظالم وخائن لله تعالى ورسوله والمؤمنين . وان أيَّ فتوى تجيز بناء الحائط الفولاذي من أي جهة كانت هي مخالفة للنصوص الشرعية وباطلة لقول الله تعالى : (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) وقوله تعالى في الحديث القدسي : (وعزتي وجلالي لأنتقمنَّ من الظالم في عاجله وآجله ولأنتقمن ممن رأى مظلوماً فقدر أن ينصَره فلم ينصُرْه) وقول النبي عليه الصلاة والسلام : (من مشى مع ظالم ليعينَه وهو يعلم أنه ظالمٌ فقد خرج من الاسلام) وقوله عليه الصلاة والسلام : (لعن اللهُ من رأى مظلوماً فلم ينصُرْه) وقوله : (عُذِبتْ امرأةٌ في هرة سجنتها حتى ماتت ، فدخلت بها النار، لا هي أطعمتها وسقتها ، اذ حبستها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض) .

7-إن واجب الْمُسْلِمين في قضية فِلَسْطِين هو العمل عَلَى تحرير كامل الْأَرْض وعودة شاملة للشعب واستعادة كُلِّ المقدسات وخاصة إنقاذ الْمَسْجِد الأَقْصَى و تطهيره من دنس الْيَهُود ، و مواجهة كُلِّ المخاطر الَّتِي يتعرّض لها ، و إفشال و إحباط كُلِّ المحاولات لهدمه وتهويده و إقامة الهيكل الْيَهُودي مكانه و ذلك من خلال : كلمة الْتَوْحِيد والإيمان الصادق أولا. وتوحيد الكلمة ووحدة الأُمَّة ثانيا .وإعداد العدة لمواجهة العدو مادياً و سياسياً و عسكرياً ثالثا . والْجِهَاْد في سبيل الله لردّ كيد الْيَهُود و أتباعهم في نحورهم رابعا .والدعاء لله بالْنَصْر خامساً .

7-ان قرار اسرائيل بضم المسجد الابراهيمي بمدينة الخليل ثاني أثر اسلامي في فلسطين بعد المسجد الاقصى ، وضم مسجد بلال بن رباح في مدينة بيت لحم ، لقائمة المواقع الأثرية والتراثية اليهودية

يؤكد استمرار اسرائيل لتطبيق سياسة الامر الواقع بحكم القوة وتجسيد المفاهيم غير الانسانية ، وضرب لكل الاعراف والمواثيق الدولية التي تفرض على الاحتلال عدم تغيير الارث التاريخي للدولة المحتلة . وان هذا القرار يأتي في اطار خطة لتهويد الاماكن المقدسة كالمسجد الاقصى والمعالم الأثرية الدينية بهدف توثيق العلاقة بين مواطني الكيان والشعب اليهودي في الشتات وبين تراثه التاريخي والصهيوني في كيانهم .

8-حقّ العودة للاجئين : فقضية اللاجئين هي قضية سياسية بالدرجة الأولى ونتجت عَنْ الاحتلال الصهيوني لفلسطين وبالتالي فهي مشكلة بين المسلمين والصهاينة وليست مشكلة فِلَسْطِينية عربية والحل العادل هو عودة كل اللاجئين وهو حقّ مقدّس، فالعودة ديْنٌ في أعناق أولي الامر حَتَّى يعودوا إلى ديارهم الَّتِي هُجّروا منها.. هَذَا الحقّ كفلته الشرائع السماوية والقوانين الْأَرْضية فلا يسقط بالتقادم ولا بالتعويض أو التنازل ولا يخضع للاستفتاء ولا يملك الاحتلال أو غيره شطب هَذَا الحقّ أو إلغاءه.. وشعبنا في أرض الشتات ومخيّمات اللجوء ينتظر يوم العودة.. يوم تغدو فِلَسْطِين مزهوّةً بأبنائها وأهلها الَّذِينَ أُخرِجوا منها دُون وجه حقّ.

9-ان مشروع التوطين مشروع جديد قديم، وكل هَذِهِ الطروحات تهدف الى إعفاء الكيان الصهيوني من مسؤوليته عَنْ جريمة تشريد الملايين.

10-ان اللاجئين الْفِلَسْطِينيين في لبنان يعانون من أوضاع اجتماعية واقتصادية صعبة نتيجة تهجيرهم عام 1948 من فِلَسْطِين ونتيجة حرمانهم من حقوقهم الانسانية في لبنان ونتيجة تقليص وكالة الاونروا لخدماتها تجاههم .وبالنظر في تصنيفات الْفِلَسْطِينيين في لبنان فاننا نجد ان عدد اللاجئين منذ عام 1948حَتَّى عام 1951 ما يقارب من 425ألف نسمة وهم مسجلون في الاونروا .ونجد ان عدد اللاجئين بين عامي 1951و 1967ما يقارب من 25ألف نسمة وهم غير مسجلين في الاونروا (NR) ومسجلون في الأمن العام اللبناني . ونجد ان عدد اللاجئين بين عامي 1967و 1970ما يقارب من 3500نسمة وهم فاقدوا الأوراق الثبوتية حَيْثُ كانوا يحملون وثائق سفر مصرية وأردنية ولكن السفارتين المصرية والاردنية في لبنان امتنعتا عَنْ تجديد

الوثائق ، وهؤلاء ممنوعون من الخروج من المخيمات ومن الزواج ومن تقديم الشهادة المتوسطة ومن التعليم الثانوي والجامعي ومن الاستشفاء خارج المخيمات

وهنا نسأل أنفسنا ونتساءل : لماذا لا يوجد تعريف للاجئ الفلسطيني في لبنان ؟ هل هو أجنبي ؟ أم عربي ؟ هل له حقوق أم لا ؟ والجواب عَلَى ذلك باختصار : انه لاجئ لا حق له .

11-ومن هَذَا المنطلق نتطلع الى تحقيق أهم الحقوق الشرعية العادلة لأهل فِلَسْطِين في لبنان ، ومنها : حق الكرامة ،والتملك ، والعمل ، والتعليم ، والتطبيب ، والأمن . وما كانت المطالبة بالحقوق من قبل ومن بعد طريقا الى التوطين و إِنَّمَا سبيل للعيش بكرامة ريثما تتحقق العودة ونيل للحق الذي هو الواجب الثابت مع الاشارة الى الحقوق الواجبة لأهالي مخيم نهر البارد بالعودة الى المخيم القديم والاعمار والتعويض عَلَى المتضررين اسوة بالتعويض عَلَى اخوانهم اللبنانيين .

12-إن الأزمات المتكررة في مخيمات "اللاّجئين الْفِلَسْطِينيين" عامة ليست من صنع أهليها، و إِنَّمَا هي بسبب إجبارهم عَلَى السكن فيما يشبه السجن الكبير، ثُمَّ تحويل تلك المخيمات إلى مناطق معزولة محرومة، ما يسمح باستغلالها من قبل الآخرين لتكون منطلقاً أو محطة لتنفيذ خطط اقليمية او محلية . والذي يدفع ثمن هَذَا الوضع الشاذ هم أهل المخيمات الَّذِينَ يكابدون العيش غير الإنساني والحرمان الفظيع .ومن أجل الامثلة عَلَى ذلك ما حدث في مخيم نهر البارد .

اللهم انصر المجاهدين

الهنا وربنا وخالقنا يا من أنجيت نبيك موسى بالتابوت ، يا من أنقذت نبيك يونس من بطن الحوت، يا من أنجيت حبيبك محمد بخيط العنكبوت ، أنقذنا من هواننا وذلنا وتفرقنا وتباغضنا يارب السموات والملكوت .

الهنا وربنا وخالقنا يا من أجاب نوحا حين ناداه ، ويا من كشف الضر عن أيوب في بلواه، ويا من سمع يعقوب في شكواه ، واستجاب له ورد عليه يوسف وأخاه ، أنقذ مخيماتنا من براثن الماكرين الذين لا يريدون بنا الا تشردا وحرمانا.

اللهم انصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان، يا رب العالمين! اللهم انصر إخواننا في فلسطين ، يا رب العالمين! اللهم ثبت أقدامهم. اللهم قوِّ عزائمهم. اللهم صبرهم على مصيبتهم. اللهم تقبل شهداءهم. اللهم إنا نلتمس عذرنا إليك فيهم، يا رب العالمين! اللهم إنا لا نملك إلا الدعاء، فهذا دعاؤنا لإخواننا. اللهم انصرهم على عدوهم، ولا تحرمنا أجر جهادهم، يا رب العالمين!

إلهَنا عَزَّ جارك وجَلَّ ثناؤك وتقدست أسماؤك ولا حول ولا قوة إلا بك ، نسألك يا من لا يُهزَم جنده ، ولا يُخلَف وعده ... نسألك اللهم أن تنصر إخواننا المجاهدين في سبيلك في كل مكان ، اللهم إن لنا إخوانًا في العقيدة أصابتهم البأساء والضراء ، وأنت أعلم بحالهم ، اللهم عجل لهم الفرج والعافية ، اللهم عجل بنصرهم يا قوي يا عزيز ...

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العُلى أن تنصر إخواننا المجاهدين في سبيلك في فلسطين ، اللهم إنهم مغلوبون فانصرهم ، إلى من تكِلُهُم ؟؟ إلى بعيدٍ يتجهمهم ؟؟ أم إلى عدوٍ ملكته أمرهم ، إن لم يكن بك غضبٌ علينا وعليهم فلا نبالي ، غير أن عافيتك هي أوسع لنا ، نعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحِل بنا غضبك ، أو ينزل علينا سخطك ، لك العُتْبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك ... اللهم إنا نشكو إليك أنفسًا أُزهِقت ، ودماءً أُريقت ، ومساجد هُدِّمَت ، وبيوتاً دُمّرت ، وأطفالاً يُتِّمت ، ونساءً رُمِّلَت ، اللهم عَجِّل بنصرهم يا قوي يا عزيز

اللهم أرزقنا جهادا مع أخواننا المجاهدين في فلسطين ، اللهم أرزقنا جهادا معهم و شهادة عالية رفيعة عندك ترضيك يا رب و تدخلنا بها فسيح جناتك.

اللهم كنا معنا و لا تكن علينا و أنصرنا و لا تنصر علينا يا رب اللهم أعن المجاهدين و لا تعن عليهم اللهم كن معهم و لا تكن عليهم اللهم أنصرهم و لا تنصر عليهم اللهم أنسهم ذكر الأهل و الدار و الولد و هذه الدنيا الغرور و ثبت أقدامهم و ثبت الأرض تحت اقدامهم و لا تخذلهم يا حنان يا منان يا ذا الجلال و الإكرام.

اللهم أنصر أخواننا المستضعفين في غزة اللهم إنهم جوعى فأطعمهم وخائفون فآمنهم اللهم انهم مكسورين فاجبر كسرهم اللهم ارحم ضعفهم، وآمن روعهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم يا قوي يا عزيز .

اللهم أنصر أخواننا المجاهدين في فلسطين ، اللهم أنصر كل مسلم و مسلمة تحت راية ان لا إله إلا أنت سبحانك و أن محمد عبدك و رسولك و كل من يسعى لأن تكون كلمتك العليا و كلمة الكافرين هي السفلى اللهم ايدهم بنصر و فتح مبين من عندك يا رب و أيدهم بنصرك و ارسل لهم ملائكة من عندك يعينوهم و يسددون ضرباتهم اللهم اجعل في قلوبهم قوة و بأسا شديدا شديدا و ثبت اقدامهم و لا تجعلهم يولون الادبار اللهم أجعل أعدادهم كثيرة في عيون أعدائهم.

يا رب الأقصى والعتيق ، حرر الأقصى الأسير ، من أيدي الطغاة العابثين.. الذين يسعون في الأرض فسادا.. نجعلك يا ربنا في نحورهم.. ونعوذ بك من شرورهم.. عليك بهم فإنهم لا يعجزونك.. يا ناصر المستضعفين.. انصر إخواننا المستضعفين في كل مكان.. انصر إخواننا المضطهدين في كل مكان.. انصر إخواننا المجاهدين في كل مكان، واحقن دماء المسلمين في كل مكان.. وانزع الوهن من قلوب المسلمين.. ومن قلوب ولاة أمور المسلمين.. لنصرة دينك يا رب العالمين.. اللهم رب السماوات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أقلت، كن لنا جارا من شر خلقك أجمعين.. أن يفرط علينا أحد منهم أو أن يطغى، عز جاهك، وجل ثناؤك.. وتبارك اسمك، ولا إله غيرك، لا إله إلا أنت،لا إله إلا أنت. اللهم انصر المسلمين المستضعفين، يا رب العالمين! اللهم أخرج الدعاة من سجون الطغاة والفراعنة، يا رب العالمين!

اللهم أعنا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى إلينا، وانصرنا على من بغى علينا .اللهم اعنا و أعن أخواننا المجاهدين في كل أصقاع الأرض و لا تعن علينا و عليهم .اللهم انصرنا و انصر المجاهدين بكل مكان في كل أصقاع الارض و لا تنصر علينا و عليهم .اللهم أعنا و لا تعن علينا اللهم انصرنا و لا تنصر علينا .اللهم أجعل بضربات المجاهدين في كل مكان و بكل أصقاع الأرض بركة يا رب

اللهم سدد ضربات المجاهدين في كل مكان و اجعل فيها البركة و القوة لترهب عدوك و عدوهم يا رب اللهم أنزل علينا صبرا جميلا و على المجاهدين اجمعين لتنصرنا و تنصر دينك يا رب العالمين .

اللهم ثبت الأرض تحت أقدام إخواننا المجاهدين في فلسطين ،اللهم وحد كلمة إخواننا المجاهدين في فلسطين ووحد كلمة جميع المسلمين ووحد أراءهم اللهم أيدهم بنصرك اللهم أيدهم بنصرك اللهم أيدهم بنصرك اللهم كن لهم العون اللهم كن لهم السند اللهم كن لهم ناصرا يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله اللهم إنا نشكو إليك ضعف قوتنا و قله حيلتنا وهواننا علي الناس. اللهم حرر المسجد الأقصى من دنس اليهود المعتدين . اللهم اكتب لنا الصلاة فيه والشهادة على بابه.

اللهم عليك بأعدائك اليهود

اللهم عليك بأعدائك اليهود، اللهم عليك بالصهاينة المعتدين المجرمين الغاشمين ، الذين أفسدوا وأرهبوا وأسرفوا في الطغيان، إلهنا لقد مكروا مكراً كُبَّارًا ، فلا تزدهم إلا خسارا وتبارًا ، اللهم اجعلهم غنيمة للمسلمين ، اللهم أخرجهم من مقدسات المسلمين ، اللهم أنقذ المسجد الأقصى من براثن الصهاينة المعتدين ، اللهم إنا نسألك أن تنقذ المسجد الأقصى من براثن اليهود المعتدين ، وأن ترزقنا فيه صلاةً قبل الممات يا عزيز يا غفار ...

اللهم عليك باليهود الغاصبين اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم يا مجيب الدعاء ياواحد يا أحد.. يافرد ياصمد أسألك بعزتك وبقوتك أن ترينا في اليهود عجائب قدرتك اللهم أهلكهم ودمرهم اللهم شلّ أيديهم اللهم اجعلهم عبرة للمعتبرين اللهم أرسل عليهم عذابك واحلل عليهم غضبك وعقابك .

اللهم أنزل الرعب على قلوب أعدائهم اللهم ترى ما نرى سبحانك فبدله بقوتك يا من إن شئت شيئا أن تقول له كن فيكون و أجعل الدائرة على اليهود و الكفار و اجعل نحرهم فيهم و يبس اصلابهم و يتم أطفالهم و رمل نسائهم و عقم ارحامهم فإنهم لا يعجزونك اللهم اجعل نحرهم فيهم فإنهم لا يعجزونك اللهم أنزل عليهم من البلاء و الشقاء و الوباء ما تلهيهم به عنا و عن المسلمين و عن دينك يا رب العالمين اللهم أشغلهم ببعضهم البعض حتى تكف أيديهم عنا يا رب السموات و الأرض.

يا منتقم يا الله.. يا خير الماكرين.. اللهم عليك بأعداء الإسلام والمسلمين.. عليك بكل من يؤذى المسلمين.. اللهم من أرادنا بمكيدة فاردُدُ عليه مكائده.. ومن مَكَرَ علينا مكرا فاجعل مكرتَه عليه عائده.. ومن بغى علينا فزلزل قواعده.. وضيق مصادره عليه وموارده.. واجعل نقمتك له مراصده.. وسهام المنون للمسارعة إليه قاصدة.. وأشمت به عدوه وحاسدة.. بقوتك يا قوى يا متين.. يا قوى يا متين. اللهم عليك بالكافرين المعتدين الحاقدين. اللهم مزقهم كل ممزق. واجعلهم آية لغيرهم يا رب العالمين! اللهم احشرهم مع هامان وفرعون، يا رب العالمين! اللهم اجعلهم عبرة للطغاة والمجرمين، يا رب العالمين! اللهم بلغنا جهادا ضد اليهود و الكفار أجمعين اللهم أعنا على قتالهم يا رب اللهم أعنا على قتالهم اللهم أعنا على قتالهم فإنهم يفسدون في الارض و يقطعون الأرحام و يتعدون الحرمات من الأعراض و الممتلكات و المساجد و يحاربون دينك بالفحشاء و المنكر الذي غزى البلاد فأعنا يا رب على قتالهم و الجهاد ضدهم فإنهم لا يعجزونك سبحانك

اللهم عليك بأ عداء المسلمين كافة اللهم عليك بأعداء المسلمين في كل مكان وزمان اللهم يا منتقم يا قوي يا عزيز يا جبار يا ذا القوة والجبروت اللهم أقصم ظهر اليهود ومن علي شاكلتهم ا اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك . اللهم أرنا فيهم يوما أسودا كيوم عاد وثمود اللهم شتت شملهم وفرق جمعهم

وزلزل الأرض من أقدامهم اللهم اجعل الدائرة عليهم وعلي من يواليهم ومن يعينهم اللهم إنا نشكو اليك ضعف قوتنا وقلة عزيمتنا ونشكو اليك تخاذلنا اللهم عليك بشارون الملعون وكل من يعاونه . اللهم إنهم إنتهكوا الحرمات والمقدسات اللهم عليك بهم يا جبار السموات والأرض اللهم إنهم بغوا واعتدوا علي بيتك المقدس أولى القبلتين ، ومسرى النبي المجتبى، اللهم قطع أوصالهم اللهم يتم أطفالهم ورمل نسائهم اللهم إجعلهم في الأرض أحاديث اللهم مزق شملهم اللهم إنا نشكو اليك قوتهم وجبروتهم اللهم أرنا فيهم ما يسعدنا ويقر أعيينا يا الله يا جبار يا الله .. يا عزيز يا الله .. يا جبار يا الله .. يا منتقم يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله اللهم سدد سهام المسلمين في قلوب اليهود ومن معهم ومن يناصرهم ومن على شاكلتهم .

اللهم إنا نشكو إليك اليهود فإنهم لا يعجزونك يا جبار السموات والأرض اللهم إحصهم عددا . اللهم واقتلهم بددا اللهم ولا تغادر منهم أحدا اللهم أنزل عليهم عاجل نقمتك اليوم أوغدا . اللـهم أنزل عليهم بأسك الذي لا يرد عن القوم الظالمين اللهم أحزنهم كما أحزنونا اللهم آسفهم كما آسفونا .

يامن قلت في كتابك الكريم (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) اللهم آتي اليهود وكل من والاهم وكل من عاونهم وكل من صمت علي فعلهم ضعفين من العذاب اللهم العنهم لعنا كبيرا بقوتك وعظمتك يا أرحم الرحمين اللهم اجعل بيوتهم عليهم ردما اللهم اجعل قنابلهم عليهم دمدما وعويل نسائنا عليهم همهما . اللهم اجعلهم عبرة للمعتبرين .اللهم عليك بالأمريكان وكل من يحادد الله ورسوله . اللهم عليك بهم اللهم عليك بهم يا أرحم الراحمين اللهم ومن أرادنا والإسلام بخير فوفقه لكل خير ومن أرادنا والإسلام بسوء فاقصم ظهره واجعل كيده في نحره ولا تمهله بين يومه وأمسه.